وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

مملكة كوش ما بين القرنين 1 و 7 م

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

من إعداد الطالبتين:

☜ القطبي كلثوم.

☜ حاج حسنية.

إشـــراف الأستـــــاذ:

✍ بعثمان عبد الرحمن.

لقب واسم الأستاذ	الرتبـــــة	الصفـــــة
أد. جلايلي أحمد	أستاذ	رئيسا
أد. بعثمان عبد الرحمن	أستاذ	مشرف ومقرر
أ. حديدي علي	أستاذ مساعد ا	مناقشا

الموســـم الجامعـــي: 1444/1443هـ – 2022/2021

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

People'sDemocraticRepublic of Alger

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أحمد دراية- أدرار
المكتبة المركزية
مصلحة البحث الببليوغرافي

Ministry of Higher Education and
Scientific Research
University Ahmed Draia of Adrar
The central library

شهادة الترخيص بالايداع

انا الأستاذ(ة): عثمان عبد الرحمن

المشرف مذكرة الماستر الموسومة بـــ : ملكة كوثر ماميس الوزين
م 2021

من إنجاز الطالب(ة): الفاطمي لتوم

و الطالب(ة): حاج حسينة

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

القسم : العلوم الإنسانية

التخصص: تاريخ افريقيا جنوب الصحراء

تاريخ تقييم / مناقشة: 13 جوان 2022

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

ادرار في 26 جوان 2022

مساعد رئيس القسم:

جامعة أدرار
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية
رئيس قسم
العلوم الإنسانية

أستاذ مكلف بالتدريس والتعليم في التدرج
د. حالة خديجة

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:[فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ]
(البقرة-152)

فالحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل.

قال رسول الله ε [من لا يشكر الناس لا يشكر الله] حديث صحيح.

أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من "الدكتور عبد الرحمان بعثمان حفظه الله وأطال في عمره لتفضله الكريم بالإشراف على هذه الدراسة وتكرمه بنصحي وتوجيهي حتى إتمام هذه الدراسة وإلى أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه وصفته كما نقدم جزيل الشكر إلى الأستاذ "هداجي رمضان "على كل ما أفادنا به من معلومات قيمة وإلى كل الأساتذة الذين زرعوا فينا روح الجد والمثابرة.

فشكراً جزيلاً

كلثوم

حسنية

إهـــــداء

- الحمد لله كثيرا على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل المتواضع.
- ونهدي ثمرة جهدنا هذه وبلورة عملنا هذا إلى:
- إلى أوفى خلق الله وأحبهم إلى قلبي **أبي الحبيب** حفظه الله ورعاه.
- إلى من منحتني الحنان والقوة **أمي العزيزة** أطال الله في عمرها.
- إلى كل إخوتي و أخواني وعلى رأسهم **أختي فاطمة** ألتي كنت بمثابة الأم الثانية حفظها الله لي ولبناتها
- وإلى كل عائلتي **الصغيرة والكبيرة**.
- وإلى أختي وصديقتي في العمل وفي المشوار الدراسي **حاج حسنية**.
- وإلى كل شخص عرفته في حياتي.
- أتمنى أن تقبلوا مني هذا العمل المتواضع تحياتي لكم والسلام عليكم ورحمة الله.

كلثوم

إهـــداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن في أما بعدك:

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد النجاح بفضله تعالى مهداة إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي وكانت بحر يفيض الحب والبسمة أمي الحبيبة أطال الله في عمرها والى أبي رحمه الله.

- وإلى أخوتي كل واحد باسمه ناجم عبد القادر لحسن ومسعودة وزهراء وصايمة وفتيحة وخديجة الذين منحوني القوة والعزيمة لموصلة الدرب في دراستي وسعوا لتحقيق أحلامي ربي يحقق أمانيهم.
- وإلى عائلتي الكريمة وبنات عمي وخالاتي الذين حفظوني وبنات أختي وأبناء أخي.
- إلى قرة عيني حبيبي زوجي الذي ساندني وساعدني وقام بتشجيعي والدعاء حفظه الله ورعاه.
- والى عائلة زوجي وخاصة الوالدة كان الله في عونها.
- والى أزواج إخوتي الذين دعموني بنصائحهم ودعائهم والي أصدقائي في المشوار الدراسي.
- والي الذي ساعدني من قريب وبعيد.
- والى التي سندتني وكانت صديقتي في مشواري الدراسي وصاحبة الابتسامة ورقيقتي في العمل القطبي كلثوم.

وأرجوا أن يكون بحثنا هذا خالصاً لوجه الله وان تكون فيه الفائدة.

حسنية

المحتويـــــــــــــات	الصفحة
كلمــة الشكـــر	
الإهـــــــــداء	
فهرس الملاحـــق	
المقدمـة العامـــة.....	أ-ب
الفصل الأول: مدخل عن مملكة كوش	
المبحث الأول: التعريف بمملكة كوش.....	05
المطلب الأول: أصل التسمية وتأسيسها.....	05
المطلب الثاني: موقعها الجغرافي.....	08
المطلب الثالث: مميزات حضارة كوش.....	10
المبحث الثاني: المعالم الحضارية لمملكة كوش.....	12
المطلب الأول: أهرامات مروى.....	12
المطلب الثاني: المعابد والمباني.....	13
المطلب الثالث: المقابر الملوكية والنصوص الأثرية.....	19
الفصل الثاني: مدخل عن الممالك الكوشية والأسرة الخامسة والعشرون	
المبحث الأول: أهم ممالك حضارة كوش.....	26
المطلب الأول: مملكة كوش الأولى كرمة ونبتة.....	26
المطلب الثاني: مملكة كوش الثانية مروى.....	38
المبحث الثاني: أبرز حكام مملكة كوش.....	43
المطلب الأول: الملك الأرا.....	43
المطلب الثاني: الملك طهرقا.....	44
الخاتمة العامة.....	48
قائمة المراجع والمصادر.....	/
الملخص.....	/

فهرس الملاحق

الرقم	العنوان	الصفحة
1	خريطة لبلاد كوش: التطور اللغوي والكتابي في مملكة كوش " مملكة نبتة ومروى " دراسة تاريخية وحضارية	50
2	أهرامات مروى: مدخل إلى تاريخ السودان القديم	51
3	معبد الأسد: المرجع السابق.	52
4	فخار كرمة: تاريخ إفريقيا العام المجلد الثاني، ص281.	53
5	الأبجدية المروية، المرجع السابق.	54
6	مواقع من مروى، المرجع نفسه.	55
7	تمثال الملك تهارقا وهو يرتدي التاج ذو الريشات الأربعة مذكرة السمات الكوشية، ص113.	56
8	الملك تهارقا يتعبد الإله آمون، المرجع نفسه، ص 127.	57

المقدمة العامة

المقدمة العامة:

كوش هو الاسم الذي أطلق على فترة من الزمن من تاريخ النوبة كانت لها عاصمتين متتاليتين نبتة ومروى وهناك اتفاق عام أن كوش امتدت من عام 900 إلى 350 ق.م افترض علم الآثار رايزنر إن أول الحكام على كوش كانوا ليبيين وان توليهم حكم مصر خلال الأسرة الخامسة والعشرين كان بسبب قرابتهم بفراعنة الأسرة 22 الليبية، كوش دولة إفريقيا اتخذت من الاسم أبان تتويج كاشتا أول ملوك الأسرة الخامسة والعشرين النوبية الذي غزا وضم مصر في الحدود الحالية السودان وأجزاء مصر كانت ثلاث ممالك كوشية حكمت في الماضي الأولى بعاصمتها وكل هذه الممالك تأثرت ثقافيا واقتصادياً وسياسياً وعسكرياً بالدولة المصرية الحديثة الفرعونية الواقعة في الشمال، كما أن هذه الممالك الكوشية تنافست قوة مع تلك التي في مصر وسبب اختيارنا لهذا الموضوع منها أسباب ذاتية وموضوعية:

العمل على اكتساب المعرفة إثراء الرصيد المعرفي للموضوع ومحاولة إزالة الغموض.

- ☜ إضافة دراسة علمية جديدة فيما يخص الموضوع لأنه ناقص على مستوى المكتبة بجامعتنا.
- ☜ إبراز دور الأسرة الخامسة والعشرين في تأسيس مملكتهم.
- ☜ الفضول العلمي للإطلاع على التاريخ القديم لمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء.

وتتمثل إشكالية هذا البحث في مملكة كوش خلال القرنين الأول والسابع م. ومن هنا نطرح الإشكالية التالية وتمحورت إشكالية الموضوع حول مايلي:

ما أهمية مملكة كوش وما هي أهم مميزات الحضارة لمملكة كوش واعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي.

والهدف من دراستنا لهذا الموضوع هو:

- ⇦ التعرف على مسميات كوش.
- ⇦ معرفة الملوك الكوشيين في التاريخ وعلاقتهم بمصر.

- نشأة الكتابة المروية وتطورها.

وتتقاطع مع بحثنا مجموعة من الدراسات السابقة تتقاطع معه في جزيئة منه وتختلف معه في كلية الدراسة ومنها التطور اللغوي والكتابي في مملكة نبتة ومروى "دراسة تاريخية وحضارية "مذكرة ماستر من إعداد الطالب أسامة خليل ودراسة أخرى بعنوان السمات الكوشية في النحت الفرعوني في فترة حكم الأسرة الخامسة والعشرين مذكرة ماستر من إعداد الطالب الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل وما ميز دراستنا عن الرسالتين السابقتين هو دراستنا لمميزات حضارة كوش، أما الرسالتين السابقتين فقد وضحا لنا العلاقة الكوشية والفرعونية وأثرها على الفن الكوشي والمواقع الأثرية الكوشية في مصر وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على مجموعة معتبرة من المصادر والمراجع التي لها علاقة بدراستنا ومنها "تاريخ إفريقيا العام "لـ جين أفريك ثم " المدخل إلى تاريخ السودان القديم "لـ د.مُحَّد إبراهيم بكر وبلاد النوبة، ثروة عكاشة ودراسة أخرى في إطار الدكتوراه بعنوان السمات الكوشية الفرعونية لـ صادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل وللإجابة على الإشكالية المقدمة والتساؤلات الجزئية قسمنا خطة هذه الدراسة إلى فصلين بالإضافة إلى خاتمة وملاحق وفهارس وفق النمط الأتي:

الفصل الأول تحت عنوان مدخل عن مملكة كوش أدرجنا فيه مبحثين في المبحث الأول التعريف بمملكة كوش، أصل التسمية موقعها الجغرافي مميزات حضارة كوش أما المبحث الثاني المعالم الحضارية لمملكة كوش أهرامات مروى المعابد والمباني، المقابر الملوكية والنصوص الأثرية أما الفصل الثاني بعنوان: مدخل عن الممالك الكوشية والألمصرية الخامسة والعشرين يتكون من مبحثين تناولنا في المبحث الأول: أهم ممالك كوش أي مملكة كوش الأولى كرمة ونبتة ومملكة كوش الثانية مروى أما المبحث الثاني أدرجنا فيه ابرز مملكة حكام مملكة كوش :الملك الأرا والملك تهراقا وفي الأخير خاتمة واستخلصنا فيها أهم النتائج التي تحصلنا عليها من خلال بحثنا في موضوع المذكرة.

وكان بحث علمي فقد واجهتنا صعوبات وعوائق تمثلت في:

- نقص المصادر والمراجع لهذا الموضوع وقلة المادة العلمية.
- الصعوبة في ترجمة المراجع الأجنبية.

الفصل الأول

الفصل الأول : مدخل عن مملكة كوش

لقد تناول هذا الفصل مملكة كوش أصل تسميتها وتأسيسها كما تطرقنا فيه إلى موقعها الجغرافي الذي احتوى أيضا على مميزات حضارة كوش واحتوى أيضا على المعالم الحضارية التي شهدتها من أهرامات مروى والمعابد كذلك المقابر الملكية.

المبحث الأول: التعريف بمملكة كوش

المطلب الأول: أصل التسمية وتأسيسها

مفهوم النوبة:

إن كثير من المؤرخين الذين كتبوا عن السودان القديم كانوا قد أطلقوا عليه لفظ النوبة فهو اسم حديث نسبياً إذا ما قورن باسم كوش فهناك محاولة لأرجاء كلمة نوبة ألي كلمة نوب وهي كلمة نوبية أطلقها المصريون تعني الذهب وليس هذا بمستبعد إذا قارنا هذه الحقيقة بما توفر لنا من المعلومات الحديثة حيث اشتهرت أرض السودان بثرائها بمعدن الذهب وقد عمت هذه الشهرة لآفاق خاصة في نهاية العصور الوسطى وما غزو الباشا مُحَمَّد علي للسودان إلا لساعة بتدفق هذه الثروة الطبيعية بالسودان.

وفيما بعد ظل اسم النوبة علماً ينسب به السودان القديم من الشلال الأول حتى التقاء النيلين الأبيض والأزرق وفيما يبدو أن كلمة النوبة ظهرت في القرن الثالث قبل الميلاد حيث جاء إطلاقها بواسطة المؤرخين اليونان، ثم سار علي نهجهم كثير من المؤرخين المحدثين الذين أطلقوا لفظ النوبة للدلالة علي السودان القديم.[1]

1- الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل: السمات الكوشية في النحت الفرعوني (فترة حكم الأسرة الخامسة والعشرين)، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الفنون (نحت)، ديسمبر 2016م، ص12.

المقصود بمملكة كوش هو ذلك الكيان السياسي والحضاري الذي قام في الجزء الشمالي من السودان والحدود الجنوبيــة لمصر في الفترة الممتدة من حوالي (850ق.م – 350م) (سامية2005م،2) وكتبت (كس و كش و كاس و كاش) (بكر 1983م ، 53).

وتخدم الاسم (كوش) في السوادن أقدم بكثير من هذا التاريخ إذ يرجع إلى عهد الدولة المصرية الوسطى (2050-1786ق.م) عندما ظهر كمسمى الأحد الأقاليم السودانية في لوح فلورنسا أما في وثائق الفترة التي تلتها والتي تعرف بفترة الاضمحلال الثانية فقد ارتبط الاسم (كوش) بمملكة كرمة (2500-1450ق.م) ألا أن المؤرخين فضلوا عليها لمسمى كرمة وهكذا غلب الاسم الحديث كرمة علي الاسم التاريخي كوش.

ظهر اسم كوش في الوثائق النبتية مثل لوح (حرسيوتف) الذي يشير إلي أم الملك أخت الملك سيده كوش وورد سيدة كوش في لوح الملك (ناستاسن)، إما في الوثائق المروية فيستدل عليه من نقوش عديدة تصف أصحابها يعملون في خدمة ملك كوش وكذلك ورد في لوح الحماداب ضمن القاب الأمير (اكينيداد) (1917،161) وورد في لوح الملك الآكسومي (عيزانا) بمعني كاس (بابكر1999م،9)، إذ احتفظ ملوك نبتة ومروي بالاسم كوش حتى الأيام الأخيرة من عمر مملكتهم وهذا يدل علي رسوخ هذا الاسم وأهميته ربما كوش هو اسم لشخص له أهمية في تاريخ المنطقة قائد أو زعيم ومن ثم أعطى اسم كوش للمجموعة القبلية بالطريقة نفسها التي تتكون بها أسماء القبائل في المجتمعات الأخرى.

وهذا الاستمرار في الاسم كوش يشير إلي وحدة النبتين والمرويين وأصبح معروفا علي نطاق عالمي وهو اسم شامل لمناطق عديدة في العالم وكوش السودان جزء من المنطق وأصبحت بلاد كوش تشمل النوبة العليا والسفلى معا ويعتبر اسم كوش أهم مسميات السودان القديم.[1]

نظراً لأن لاسم الجغرافي (كوش) يرتبط بكرمة ولأن الرموز التي في كرمة تظهر بوضوح أنها مدافن حكام وطنيين أقوياء كانت لهم علاقات تجارية ودبلوماسية مع ملوك الهكسوس في مصر فإنه يبدو

1- الصادق فرحنا القسيم حمدت الله الفضيل: المرجع السابق، ص12.

مرجحاً أن كرمة كانت عاصمة مملكة كوش وقد ازدهرت هذه المملكة خلال ما يعرف في التاريخ المصري الآن بالفترة الوسيطة الثانية (1730ق.م. الى1580ق.م) وقد أصبح وجود هذه المملكة_التي كان حاكمها يسمى أمير كوش _معروفاً لآن من عدة أدلة وثائقية.[1]

فاللوح لأول لكاموسي آخر ملوك لأسرة السابعة عشرة المصرية وأول ملك على لأرجح رفع راية الكفاح المنظم ضد الهكسوس يصور الوضع السياسي في وادي النيل آنذاك، فاللوح يبين وجود مملكة مستقلة في كوش حدودها الشمالية مثبتة عند جزيرة الفنتين ثم دولة مصرية في العليا تقع بين جزيرة الفنتين في الجنوب والقوصية في الشمال وأخيراً مملكة الهكسوس في مصر السفلى ويخبرنا لوح آخر أن كاموسي استولى في طريق الواحات على رسالة بعث بها (أبوفيس) ملك الهكسوس حاكم كوش طالباً منه العون ضد الملك المصري. وهناك بالإضافة إلى ذلك لوحان امتشفا في بوهن يظهر أن اثنين من الموظفين هما (سبد-حر) و (كا) كانا في خدمة حاكم كوش وقد كانت مملكة كوش تهمين على النوبة بأسرها جنوب الفنتين بعد انهيار الدولة الوسطى في مصر على أثر غزو الهكسوس ثم انتهى أمرها عندما فتح تحتمس الأول النوبة إلى ما وراء الجندل الرابع.[2]

ويدور الزمن دورة وتنتهي حلقة أخرى من حلقات للتطور في الشمال وتسقط الدولة الوسطى في مصر بدخول الهكسوس الآسيويين عام 1730ق.م. ومهما قيل عن مدى انتشار نفوذهم في الجنوب فإن الوثائق تؤكد أن كوش كلها قد أصبحت تكون دولة موجدة مستقلة خلال المائة وخمسين للواقعة مابين سقوط الدولة الوسطى وقيام الدولة الحديثة (1730-1580ق م) سميت باسم دولة كوش وكان على رأسها حاكم من أهلها عرف في المحيط الدولي حينذاك باسم حاكم كوش يقف على قدم المساواة مع الدولتين اللتين اقتسمنا شمال الوادي وهما دولة الهكسوس وتسيطر على كل من الدلتا ومصر الوسطى ودولة المصرين ومقرها طيبة والتي سميت فيما بعد بالأسرة السابعة عشرة التي امتدت من أسواق جنوباً

1- جين أفريك اليونسيكو: تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني حضارات إفريقيا القديمة، ص265.

2-جين أفريك: المرجع نفسه، ص265.

حتى القومية في مصر الوسطى شمالا ولعل استقلال كوش في تلك الفترة يفسر سبب انتشار العناصر الميزة لحضارة كرمة.[1]

إن مملكة كوش هو لاسم الذي أطلق على فترة من تاريخ النوبة كانت لها عاصمتين متتاليتين من تاريخ النوبة كانت لها عاصمتين متتاليتين نبتة ومروى وهناك اتفاق عام أن كوش امتدت من عام 900 إلى 350ق م افترض عالم الآثار رايزنران أو الحكام على كوش كانوا ليبين وان توليهم حكم مصر خلال الأسرة الخامسة والعشرين كان بسبب قرابتهم بفراعنة الأسرة الليبية ولكن معظم الدرسين يعتقدون أن فرضية رايزنر أن الملوك الكوشيين ليبين افتراض لا يمكن الدفاع عنه إذ أن المملكة الكوشية كانت تحكم بواسطة سكانها الأصليين في نفس المنطقة، لم يكن الباحثون على اتفاق تام حول حدود النوبة.

أطلق عليها كذلك اسم كوش من قديم الزمان على المنطقة جنوب الشلال الأول والواوات على شماله في بلاد النوبة العليا والسفلى حيث قامت حضارة وادي النيل النوبية الكوشية.[2]

التأسيس 1070 انتقال العاصمة إلى نبتة 780، انتقال العاصمة إلى مروي 591، عاصمة كرمة نبتة فيما بعد مروي، نظام الحكم: ملكية.[3]

المطلب الثاني: موقعها الجغرافي

الحد الشمالي من النوبة معرف بحدة كما ظل دائما مثل الشلال الأول نفسه الحدود الشرقية والغربية على قدم المساواة معلمان بصفاء لأنه لاشيء يعدو حدود الزراعة والإقامة ميلا أو ميلين على كل جانب من النهر العظيم وراء تلك الرقعة الضيقة تنبسط صحراء لا ماء فيها وهي إما قيعة بلا حياة على الإطلاق أو مأهولة ببو غير نوبين تاريخياً أو ثقافياً بالإطراف العليا من النوبة بالرغم من أنهم لعبوا دورهم في التاريخ النوبي.

1-د. مُحَمَّد إبراهيم بكر: المدخل إلى تاريخ السودان القديم، فرع الخرطوم، القاهرة، دس، ص34.

2- د.مُحَمَّد إبراهيم بكر: المرجع نفسه، ص35.

3- يوم الثلاثاء 2ماي 2022 WWW.3ROBICA.OR- .

الحد الجنوبي أول لأعلى للنوبة هو الذي يصعب تحديده فإذا سلمنا أن النوبة محافظة ثقافة أهلها ليسوا بمصريين لكنهم ظلوا واقعين في دائرة نفوذ الثقافة المصرية على نحو موصول حينئذ علينا أن ندرك أن مدى ومثابرة ذلك النفوذ كانا مختلفين في أزمنة مختلفة في التاريخ.

لذا بمعنىً ما كانت للنوبة تخوم جنوبية متنقلة كان النمط العام واحداً للامتداد صوب الجنوب منذ أول تعريف للحضارة في الألف الثالثة قبل الميلاد حتى قيام البداوة الرعوية الإلف الأولى بعد الميلاد أثناء ذلك الزمن انتشر النفوذ المصري جنوباً من الشلال الثاني للنيل (إبان الدولتين القديمة والوسطى) إلى الشلال الرابع (في الدولة الجديدة) وفي نهاية الطواف حتى ما لتقي النيلين الأزرق ولأبيض (الخرطوم الحديثة) على الأقل بحلول العصر المسيحي.[1]

موقع بلاد كوش:

احتلت مملكة كوش منطقة على امتداد نهر النيل في موقع السودان الحالي وكانت تقع على الطرق التجارية بين روما والهند،كما كانت مركزاً رئيسياً من مراكز الحضارة.

تختلف البيئات الجغرافية في كوش من مكان لآخر لاتساع رقعتها الجغرافية.فبينما تضيق أرض كوش لتنحصر في الشريط المحاذي لوادي النيل شمالي عطبرة (أتبرة قديماً)، فإنها تتسع اتساعاً كبيراً جنوبي عطبرة لتشمل أرض البطانة الواقعة بين نهر عطبرة ونهر النيل والنيل الأزرق، فأرض الجزيرة بين النيلين الأزرق والأبيض وغرب نهر النيل والنيل الأبيض.

وتعد أرض البطانة مركز الثقل لكوش، اشتهرت في كتب اليونان والرومان المعاصر للفترة المروية لكوش باسم جزيرة مروي ذلك لأن إحاطتها بالأنهار المذكورة من ثلاث جهات جعلت منها شبه جزيرة، وقرنت بمروي لوقوع هذه المدينة التي كانت عاصمة كوش آنذاك على الضفة الشرقية لنهر النيل، في الطرف الغربي من شبه جزيرة مروي، نحو 140كم شمال الخرطوم، ولتباين البيئي اختلفت أنماط الحياة من منطقة لأخرى في كوش فهناك حياة مستقرة زراعية ورعوية في الشمال في وادي النيل ومستقرة زراعية في

1- وليم ي أدمز: محجوب التجاني محمود: النوبة رواق إفريقيا، ط 2 المصورات، ص93.

بعض المناطق ورعوية في غيرها، في الجنوب في أدوية الأنهار والبطانة وأرض الجزيرة، ساعد غنى البيئة الجغرافية في قيام مراكز استطانية (مدن وقرى) مهمة في كوش في مختلف عصورها، مازال بعضها معروفاً بأسمائها القديمة وبعضها الآخر بأسماء الأماكن الحديثة التي تجاورها الآن ومن أشهرها:كرمة ونبتة ومروي (مروة/مديوي)، وفرص (بخرس/باخوراس)، وصاي (شيي)، وسانقا (أداي)، وقصر ابريم (بديم/بريميس)، والنقعة (تولكت) والمصورات (بريب)، وسنار وسوبا وغيرها.[1]

المطلب الثالث: مميزات حضارة كوش

كانت كوش مملكة في شمال إفريقيا المنطقة المقابلة للسودان المعاصرة المنطقة الأكبر حول كوش (المشار إليها فيما بعد باسم النوبة)، كانت مأهولة بالسكان 8000 قبل الميلاد ولكن مملكة كوش ارتفعت في وقت لاحق.

تشهد ثقافة كرمة التي سميت على اسم مدينة كرمة في المنطقة في وقت مبكر من عام 2500 قبل الميلاد وتظهر الأدلة الأثرية من السودان ومصر أن المصريين وشعوب منطقة كوش كانوا على اتصال من فترة الأسرة الحاكمة المبكرة في مصر (2613-3150 قبل الميلاد).

ربما تطورت الحضارة اللاحقة التي تم تعريفها على أنها "كوشية"من هذه الثقافة السابقة ولكنها تأثرت بشدة من قبل المصريين.[2]

الخصائص العامة لبلاد النوبة:

يسكن النوبيون الإقليم الذي يقع بين الجدل الأول عند أسوان وبلدة (الدبة) جنوبي دنقلة والحدود السياسية بين الإقليم المصري من الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية السودانية، وهتسير مع خط عرض

1-أسامة خليل مكي: التطور اللغوي والكتابي في مملكة كوش "مملكة كوش " مملكة نبتة ومروى "دراسة تاريخية وحضارية، د.أمال مصطفى كمال إبراهيم، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 2011م ، ص1.

2- يوم الخميس 1 17 ماي 2022 على الساعة الخامسة www.almrsal.com

22 شمالاً، تقسم بلاد النوبة إلى قسمين القسم الشمالي وهو جزء من أرضي الإقليم المصري ويمتد من شمال وادي حلفا إلى أسواق ويعرف بالنوبة السفلى والقسم الجنوبي ويمتد من وادي حلفا إلى بلدة (الدبة) ويعرف بالنوبة العليا.

ويتميز الإقليم الذي يسكنه النوبيون بأنه جزء منثنية النيل الكبرى بين الخرطوم وأسوان ،حيث يعوق مجرى النيل عدد من الجنادل تجعل الملاحة في البر صعبة وهو فوق هذا جزء من الصحراء العظمى التي تمتد عبر شمال افريقية برملها وصخورها الموحشة ولا يوجد من الأرض الصالحة للزراعة إلا القليل النادر وذلك على ضفتي النهر ثم هو يتميز كذلك بقسوة الحرارة في فصل الصيف وشدة الجفاف الذي يجعل الحياة صعبة مرة على مار السنة.[1]

من أجل ذلك كان سكان لنوبة يلازمون النهر ويعيشون على ضفته وكان النهر هو كل شيء بالنسبة لهم ولا حياة لهم بعيداً عنه.

فالنيل هو وسيلتهم الرئيسة الانتقال من مكان إلى مكان، حتى في الجهات التي توجد فيها الجنادل وتعترض الصخور مجرى النهر، والزراعة القليلة الموجدة تعتمد كل الاعتماد على مياهه والأسماك التي تصاد منه تكون جزا من قوت الإنسان وغذائه.[2]

1- د ثروت عكاشة: بلاد النوبة، وزير الثقافة والإرشاد القومي للإقليم المصري، ص11.

2- ثروت عكاشة: المرجع نفسه، ص11.

المبحث الثاني: المعالم الحضارية لمملكة كوش

المطلب الأول: أهرامات مروى

أهم المعلومات عن أهرمات مروي: توجد أهرمات في السودان كتلك الموجدة في مصر إلا أنها أقل شهرةً بنيت تلك الأهرامات في الفترة مابين 720 إلى 300 قبل الميلاد.

هي أهرامات نادرة لا تزال باقية وشامخة وشاهدة على إرث الحضارة الكوشية, والتي حكمت السودان عبر التاريخ.

تجدر الإشارة إلى أن أهرمات مروي يتجاوز عددها 200 هرم،كما تتراوح أطوالها مابين ستة أمتار إلى ثلاثين متراً وتوجد تلك الأهرامات في مدينة مروي ,والتي تبعد عن الخرطوم حوالي 200 كيلومتر.[1]

أهرمات نوري ،بنيت بين عهدي طهارقة ونستاسن كان طهارقة حاكماً مهما حيث مثل عهده عصراً ذهبياً لمملكته الجديدة على الرغم من أنه لم يكن من أصل مصري، إلا أنه حافظ على عبادة الإله المصري آمون وبني أهراماً ومعابد بالأسلوب المصري وكان مسؤولوه يكتبون بالهيروغليفية المصرية.

بلغت قوة الأسرة الخامسة والعشرين ذروتها في عهد طهارقة وكانت إمبراطورية نهر النيل كبيرة كما كانت في عهد المملكة الحديثة .وأدى هذا الازدهار الجديد إلى إحياء الثقافة المصرية وأدى هذا الازدهار الجديد إلى إحياء الثقافة المصرية،وأعيد الدين والفن والعمارة إلى أشكالها المزدهرة القديمة،والمتوسطة والحديثة،كما تم بناء أو استعادة بعض المعابد والمعالم في جميع أنحاء وادي النيل، بما في ذلك منف الكرنك، الكوة، وجبل البركل وخلال عهد الأسرة الخامسة والعشرين شهد وادي النيل إحياء كبيرا لبناء الأهرامات لأول مرة منذ عصر المملكة الوسطى.[2]

1- عرين احمد طبيشات العصور القديمة آثار حضارة كوش موقع ويب.

2- المملكة الكوشية: www.marefa.org.

المطلب الثاني: المعابد والمباني

المقصورات أو المعابد الجنائزية

احتوي البناء الجنائزي للمدافن الكوشية علي مقصورات أو مزارات مع أن بناء المقصورات عرف في آخر أيام حيث سميت حجرات مستطيلة في الجوانب الشرقية من بناء القبور الخارجي لوضع القربين ذلك بدليل وجود أنية فخارية في بأعضها، إلا أنها وجدت في مقبرة واحدة في مقابر الأسلاف، أما الأهرامات جميعها فقد ذودت بمقصورات وكانت تبني بين الهرم والسلم وتزين بالمناظر الجنائزية والنصوص الدينية،وعادة ما يصور فيها الملك وترافقه الآلهة وأحياناً يصور في هيئة المحارب أو المقاتل.[1]

وكان لها معابد بيلاق (الفيلة) ودبون وكلابشة ودكة والسبوع وعمدة والدار وأبو سنبل الصغير وأبو سنبل الكبير وفريق.

ومازال الرومان يعاملونهم بالحسنى حتى قام الإمبراطور جستنيان فأغلط معاملتهم وأمر نرفس قائد حامية بيلاق فعطل الهياكل وسجن الكهنة وأرسل تماثيل الآلهة إلى القسطنطينية ولما زار المؤرخ إسترابون هذه الجذيرة وجد أهلها من مصريين ونوبيين يعبدون صقراً كبيراً يؤتى به من النوبة ولعل القبلة القائمة في الخلوة المقدسة كانت محلاً لهذا المعبود.[2]

1- الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل: المرجع السابق، ص62.

2- عبد الله حسين: السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية (الجزء الأول)، مؤسسة هنداوي، الفصل السادس، 2022، ص 226.

أهم المعابد لكوش.

معبد آمون نبتة بجبل البركل

يقع جبل على الضفة الشرقية لنهر النيل بالقرب من مدينة كريمة الحالية وقد عرف عند القدماء بالجبل المقدس لأنه كان مسكن الإله النوبي القديم ديدون ثم أصبح مقراً للإله آمون منذ الدولة المصرية الحديثة وقد أستمر قداسة هذا الجبل لدى أهل نبتة ومروي من بعدها دون انقطاع وقد شيد معبد آمون الكبير في الجانب الجنوبي الشرقي من الجبل بواسطة المصرين في الدولة الحديثة وقد أعاد الملك بيي تأسيسه وزخرفته بجزء كبير من الغنائم التي جمعها من مصر لكن المعبد أخذ شكله النهائي في عهد الملك تهارقو الذي اهتم بترميمه وصيانته.[1]

ولكن رغم الإضافات الكثيرة التي تمت بواسطة ملوك نبتة الأوائل إلا أن الطابع العام لهذا المعبد هو الطابع المصري خاصة على مستوى الخرطه والبناء والزخرفة، ويعتبر معبد آمون بجبل البركل الذي سمي بمعبد آمون نبتة المعبد المركزي لدولة كوش لذا نجده قد وجد اهتماما بالغا من قبل ملوك كوش عامة حيث أنهم أودعوا به لوحاتهم التذكارية وقدموا له الهبات والقرابين ولابد من الإشارة إلي أن هذا المعبد لعب دورا خاصا في طقوس التتويج واستمر في هذا الدور والأهمية دون منازع حتى القرن الأول قبل الميلاد حينما تم بناء معبد آمون بمروي كمعبد منافس له.

أما على مستوي بناء المعبد فنجد يشكل تتابعاً لقاعات مستطيلة ذات هياكل وهي تتوالي في شكل محور طويل ممتد من الشرق إلى الغرب،بينما نجد حرم المعبد في اتجاه الغرب ولقد استخدم الحجر الرملي لاحمر كمادة لبناء جدرانه، هذا وقد بلغ الطول الكلي للمعبد حوالي خمسمائة قدم، لذا يكون هذا الحجم أكبر معبد في تاريخ السودان القديم بل ومصر أيضاً إذا استثنيا معبد الكرنك.

1-عبد الله حسين: السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية (الجزء الأول)، مؤسسة هنداوي، الفصل السادس، 2022، ص 227.

معبد صنم أبو دوم:

يقع معبد صنم أبو دوم في الضفة الأخرى للنهر على الجنوب قليلا من جبل البركل وتعتبر هذه المنطقة مركزاً هاما لدولة نبتة ومروي من بعدها وقد بني تهارقو معبدا هاما أهداه للإله آمون (ثور-تا-ستي) وهذا الإهداء من قبل تهارقو يجسد البعد المحلي والكوشي في عبادة الإله آمون.

يمتاز معبد آمون بصنم أبو دوم بكبر حجمه ويمكن الدخول إليه عبر بوابة ضخمة وبعدها صالة بها العديد من الأعمدة ثم توجد بوابة بداخل المعبد على قاعة خلفها قدس ومحراب محاط بغرف عديدة ووضع في النصف الشمالي من المعبد هيكلا هذا وقد أضاف الملك اسبلتا (568-593ق م) قدسا آخر في النصف الجنوبي للمعبد لابد من ملاحظة أن معبد تهارقو بصنم أبو دوم كان مقرا لصناعة التماثيل الجنائزية (الاشابتي أو المجابون) وهذا ما يفسر لنا وجود أعداد هائلة من هذه التماثيل داخل هرم الملك تهارقو فاقت كل إعداد الاوشابتى التي وجدت بمقابر الملوك الكوشين والجدير بالذكر أن هذا المعبد قد هجر منذ عهد الملك اسبلتا نسبة لاعتداء حملة بسماتيك الثاني عليه عام 591ق.

معبد تهارقو بالكوة:

تقع الكوة إلي الجنوب من مدينة دنقلا حوالي ثلاث أميال في الجانب الشرقي للنيل، وتعتبر من المراكز.[1]

المعالم العامة:

استقى المرويون اغلب تعاليمهم الدينية الرسمية من مصر،فالآلهة التي تعبد في المعابد المروية يطابق أغلبها الآلهة المصرية ،وقد اعتبر المرويون الأوائل آمون ربهم الأعلى ومنه استمدوا حقهم في العرش والملك.

1-صديق مهدي عبد الرحمن؛ عبد الله الزبير يوسف: التأثيرات الخارجية على معتقدات أهل كرش، مجلة النيل الأبيض للدراسات والبحوث، العدد 9، ص 145-146.

وقد مارس كهنة معابد آمون نفوذاً عظيماً على الأقل حتى زمن الملك ارجامون الذي يظهر انه كسر من شوكتهم وتسلطهم المطلق .ولكن حتى الملوك الأواخر نرهم يظهرون –على الأقل في مدوناتهم– التبخيل والاحترام آمون وكهنته الذين كرموا بشتى الطرق من خلال هبات من الذهب والرقيق والماشية والقطاعات الزراعية.

وبجانب الآلهة الفرعونية أمثال إيزيس وحورس وتحوت وأرسنوفيس وساتيس وشعاراتها المختلفة فقد عبدت آلهة مروية صميمة مثل الآلهة الأسد، ابدمك أو سبوي مكر وجاءت العبادة الرسمية لهذه الآلهة مؤخراً حوالي القرن الثالث قبل الميلاد.[1]

وعلى ما يبدو كانت في الماضي معبودات محلية في الأنحاء الجنوبية للإمبراطورية وما اشتهرت إلا عندما بدأ النفوذ المصري في الأفول والاضمحلال وحلت محله السمات الحضارية المروية الخالصة ويجب أن نعيد إلى الأذهان انه في نفس هذا الوقت بدأ استعمال الخط المروي واللغة المروية في النقوش والوثائق وكان ابدمك، إله الحرب، معبوداً هاما بالنسبة للمرويين، فقد رسم برأس أسد وكان للأسود دور خاص في شعائر المعابد،وخاصة (المصورات الصفراء) وفي ذات المكان نجد معبوداً مروياً آخر مجهولاً من المصرين وهو سبوي مكر الذي كان المعبود المحلي الرئيسي، فقد اتخذ كإله خالق كما ظهرت أيضا بالنفعة صور ربات أخريات ولن لا تزال أسماؤهن ومكانتهن بين مجموعة الآلهة المروية مجهولة، إن وجود مجموعتين من المعبودات،الأولى مصرية والأخرى ذات أصل محلي قد انعكس أيضاً على عمارة المعابد وهندستها.

أ– معابد آمون

لعبت الرمزية الدينية دوراً هاما في تصميم المعابد المصرية القديمة.فقد عبر عن ممارسة العبادة بطقوس مطولة معقدة، وكل جزء من أجزاء المعبد غدا له دور محدد في سير الطقوس وترتيبها وقد خططت هذه الأجراء المختلفة من أفنية وقاعات وغرف ومحاريب الخ، تخطيطاً محورياً بحيث ينشأ عنه ممر طويلة للمواكب الطقسية وقد بني هذه المعابد في منطقة دنقلة لملك بعنخي (بي) وطهرقا وخلفاؤهما وأهم

1- جين أفريك: المرجع السابق، ص320.

هذه المعابد وقف على عبادة الإله آمون—رع في نباتا وبني بجبل برقل ومن ناحية أخرى، لم يرد في وثائق التتويج المبكرة بأن مروى كان بها معبد لآمون، مع ذلك ومع نهاية القرن لأول قبل الميلاد حظيت مدينة مروى ببناء أحد هذه المعابد وأقيمت لوحة أمامه عليها نقش طويل بالخط المروي، إن أقدم لأسماء التي وردت بهذا المعبد ترجع إلى الملك أمني خبلي (65-41ق م) والملكة أمني شختي (41-12ق.م) وربما أصبح هذا المعبد في الفترة الخيرة المعبد الرئيسي بالمملكة ومما يلفت النظر أنه بناء من هذه الفترة وما بعدها وقد بنيت معابد لآمون مشابهة لكنها صغيرة الحجم بكل.[1]

من مروى والمصورات الصفراء والنقعة ووادي بنقعة ولعب معبد آمون بمروى دوراً مشابهاً لدور معبد آمون بنباتا في جبل برقل ومن المؤكد انه أصبح منافسا قويا لنباتا ينازعها الصدارة في هذا المضمار.بل انه في النهاية بزها واحتل مكانتها وحتى في الفترات المبكرة قبل بناء معبد آمون بمروى لم تستطع نبات أن تحتكر تماما المركز الديني للملكة كلها فقد كانت هناك طرز أخرى من المعابد سادت وتحكمت في الحياة الدينية بكل أنحاء أرض البطانة وانتشرت منها شمالاً،ألا وهي معابد الأسد التي سنتطرق إليها الآن.

ب- معابد الأسد

سميت هذه بمعابد الأسد بسبب الكثرة الواضحة في وجود أشكال الأسود سواء مرسومة رسماً أو منحوتة تماثيل تقف حارسة مداخل المعابد ومنافذها أو منقوشة على الجدران في مواضع بارزة ورسم الأسد يمثل كذلك المعبود المروي الرئيسي أبدمك وهذا لا يعني أن أي معبد من هذا الطراز كان موقوفاً على عبادة أبدمك وحده وقد لاحظ وجود هذا الطراز من المعابد كثير من الكتاب ولكن عند وصف المعابد منفردة أطلقت عليها أسماء كثيرة مختلفة وهكذا سمعنا بمعبد أبيس ومعبد إيزيس ومعبد الشمس ومعبد رأس اغسطس وقاعة الفرسكو وما إلى ذلك وقد أدى استعمال مثل هذه المسميات في بعض الحالات إلى الخلط وعدم الفهم والاستنتاج الخاطئ ورؤي هنا أن استعمال تعبير (معبد الأسد) قد يساعد في تبديد هذا اللبس خاصة أن صورة الأسد هي أبرز ما يميزها وارتبطتا لأسد إبدمك أحد التي تعبد وعندما تظهر صورته ضمن ألآلهة الأخر وقد تظهر مراراً معبودات مصورة برؤوس الكباش، كما في حالة

1- جين أفريك: المرجع نفسه، ص323.

الإله آمون رع ولإله خنوم، بين رسوم ونقوش معابد الأسد هذه ومع ذلك فلا توجد حالة واحدة لتمثال كبش وجد مرتبطا بأي من معابد الأسد، قد يتفاجئ البعض أو تعتريهم الدهشة عندما يعلمون أن السودان بها أهرمات كتلك الموجودة بمصر وإن كانت أقل حجماً وأقل شهرة، إنها أهرمات مروي النادرة والتي لا تزال باقية وشامخة وشاهدة على إرث الحضارة الكوشية التي حكمت السودان عبر التاريخ، واللافت والعجيب أن أهرمات مروي يتجاوز عددها 600 هرماً تتواجد في ثلاثة تجمعات رئيسية وتتراوح أطولها مابين الـ 6 أمتار ألي 30 متراً وقد تحطم الكثير منها عبر العصور وتوجد المنطقة التي تحوي هذه الأهرامات في جزيرة مروى التي تبعد عن العاصمة الخرطوم بحوالي 600 كيلومتراً وتقع داخل أحد الأنهار الجافة التي تشق الصحراء، بنيت أهرمات مروى في الفترة مابين 760-300 قبل الميلاد والغريب في الأمر أنها تتجه جميعها ناحية الشرق لتحية الشمس واستقبال مشرق اليوم الجديد وتتشابه مع أهرمات مصر بأنها تزدان بعناصر زخرفية مستوحاة من الحضارتين الفرعونية والكوشية التي اشتهرت باسم الفراعنة السود.[1]

المعابد والهياكل:

بالنوبة مجموعة فريدة من المعابد قل أن يوجد لها مثيل في أية جهة من جهات الإقليم المصري وقد تضافرت طبيعتها وظروف المكان الذي أقيمت فيه على الإبقاء عليها آلاف السنين فهناك ستة عشر معبد أو خمسة هياكل في هذه البلاد تحت أكثرها في صميم الصخر الصلب الذي حماها من عوامل الطبيعة وقامت جميعها بعيداً عن المدن الكبيرة فلم يسكن فيها أحد ولم يحاول إنسان أن يهدمها أو يستعمل أحجارها بعد أن زالت عنها قدسيتها.

كما حدث في كثير من المعابد في بعض الجهات الأخرى ولهذا فليس بغريب أن تصل إلينا أكثر هذه المجموعة الفريدة بحالة لا تكاد تختلف عن الحالة الأولى التي شيدت بها.

1-مجلة إفريقيا قارتنا: أهرمات وأثار مملكة مروي السودانية إرث حضارة الكوش الفراعنة السود، ص1.

ولقد يبدو عجيباً أن يبنى هذا العدد الضخم من المعابد والهياكل في تلك البلاد القليلة السكان والتي لا يوجد بها إلا مساحة محدودة من الزراعة فضلا عن عزلتها عن بقية البلاد ولكن هذا العجب يزول عندما نعلم أن الأراضي الزراعية في تلك المنطقة لا تكاد تبلغ العشر مما كانت عليه مساحة الأراضي فيما قبل وأن هذه البلاد كانت تزدحم بالسفن التي تمر بها شمالا وجنوباً لتبادل المحاصيل بين مصر، السودان وأن هناك جهات كثيرة كانت تموج بالعمال الذين كانوا يعملون حينا في اقتطاع الأحجار وحيناً آخر في استخلاص المعادن وأهمها الذهب.[1]

المطلب الثالث: المقابر الملوكية والنصوص الأثرية

مقبرة الكرو

الكرو قرية تقع في الضفة الغربية للنيل علي بعد ثمانية أميال تقريبا جنوبا جبل البركل وهو الموقع الذي أختاره مؤسس مملكة نبتة لبناء مدافن الأسرة الحاكمة، تتكون هذه المدافن من ثلاثة جبانات: الجبانة الوسطى هي الأقدم والاثنين ثانويتين للنساء علي جانبي الجبانة الوسطى والجبانة الوسطى هي الأقدم وتتكون من عشرين قبراً ستة عشر منها تؤرخ لفترة المائة سنة السابقة للملك بيي بعلنخي (حكم حوالي 751-716ق م) وسميت مقابر الأسلاف ولأربعة قبور الأخرى تم التعرف على أصحابها وهم حسب الترتيب الزمني بيي (بعانخي) -شباكا-شبتاكا-تانوت اماني والملوك الثلاثة الأواخر.

بالإضافة لتهارقا حكموا مصر والسودان (كوش) لذلك أعطاهم التاريخ المصري مكانتهم الطبيعية في قائمة ملوك مصر فصاروا يشكلون الأسرة الخامسة والعشرين المصرية.[2]

1- مجلة إفريقيا قارتنا: المرجع السابق، ص2.

2- الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل: المرجع السابق، ص21.

وصف القبور وعادت الدفن:

إن عمارة قبور الكرو كانت تتغير وتتطور باستمرار والتغيير لحق كذلك بعض عادات الدفن وأن ظل البعض ثابتاً لا يتغير.

وصف القبر:

فالقبر عبارة عن حفرة بسيطة يقطع في جدارها الغربي اللحد نفسه بعد إيداع الجثة في اللحد يهال التراب علي الحفرة حتى يكون تلة صغيرة دائرية الشكل تغطي بطبقة من الحجارة واتجاه القبر في اتجاه الشمال –الجنوب، بذلك يتبع العادة الكوشية الأصلية التي عرفت عند أهل كرمة.[1]

في مرحلة أخري استعملت بلاطات كبيرة لسقف الحفرة واستمرت طريقة بناء القبر كما كان في الجيل الأول،فقط بإضافة شيء جديد وهو حوش في شكل حدوة الحصان يحيط بالكومة بينما أضيف للكومة من الناحية الشرقية غرفة صغيرة مربعة الشكل وسميت بالمعبد الجنائزي.

في الجيل الثالث هجرت عادة البناء الفوقي الدائري للكومة واستعيض عنها ببناء مربع الشكل مصطبة وهذا التغير حدث بالتدريج،ففي البداية احتفظوا بالكومة داخل المصطبة لكن تخلصوا من الكومة نهائيا.

أما الحوش فقد أصبح شكله مربعاً أو مستطيلا واستمر إلي الأجيال التالية التي رسخت لديهم فكرة المعبد الجنائزي وظل مستعملا حتى نهاية مملكة مروي واستمر اتجاه القبر شمال –جنوب حتى الجيل الخامس أما في السادس اتجه القبر غرب– شرق استمر حتى الحقب التالية.

1-الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل: المرجع السابق، ص22-23.

عادات الدفن:

مقابر الأجداد بها كثير من عادات الدفن التي تعتبر عادات سودانية أصلية وفي مقدمتها دفن الجثة في عن قريب واستعمال كفن من القماش والرقدة القرفصاء،وتجنب التحنيط وهذه الميع في جبانة الكرو أكدت سودانيتها.

أما العادات غير السودانية مثل توجيه القبر في اتجاه الشرق واستعمال المعبد الجنائز، استعمال أهرامات صغيرة والوليمة الجنائزية وتهشيم الفخار على سطح التلة بعد الفراغ من واليمة وهذه العادات تخلص منها أهل الكرو منذ الجيل الثاني.[1]

الجبانات والمدن والقلاع:

تعتبر بعثة (ريزنر–فرث) التي حفرت المنطقة الواقعة بين الشلال الأول والسبوع من عام 1907 إلى عام 1911 أولى البعثات التي حفرت ف بلاد النوبة ،وقد تكون أهمها، إذا استطاعت أن تحدد الأسس التي اتبعت في أعمال الحفر في تلك البلاد واستطاعت بذلك أن تتبع حضارة أهل هذا الإقليم من عصر ما قبل التاريخ إلى العصر المسيحي، كما استطاعت أن تحدد الأجناس التي عاشت في هذه الحقب ما تم خلالها من استيطان أجناس أخرى لهذه البلاد.

ولقد تابعت بعثة (إمري –كيروان) الخطوات،فعملت في حفر المنطقة التي انتهت عندها أعمال البعثة، فعملت في حفر المنطقة التي انتهت عندها أعمال البعثة الأولى وسارت على نظامها في التسجيل العلمي، حتى وصلت إلى منطقتي قسطل وبلانه وذلك من عام 1929 إلى عام 1931.

وقامت بعثة مصلحة الآثار عامي 1909-1958 بحفر ما بقي من المقابر في جبانتي قسطل وبلانه وكشف بعض الآثار المماثلة لما عثر عليه من قبل.

1-الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل: المرجع السابق، ص23 .

وأسفرت أعمال بعثة (ريزنر–فرث) في الموسم الأربعة التي عملت فيها عن كشف 150جبانة وقد بدأت في منطقة الشلال والجزر القريبة منها وانتهى عملها قرب معبد السبوع وفحصت الجبانات من رقم1 إلى 55، ووفقت إلى العثور على مقابر كهنة وكاهنات معابد فيلة في جزيرة (الهيسة) المجاورة وقد عثر فيها على توبيت منقوشة وبجورها لوحات جنازية لبعض الكهنة، وفي الموسم الثاني قامت البعثة بالكشف عن الجبانات من رقم 56 إلى 92، الواقعة إلى الشمال من مدينة (الدكة) وقد تم الكشف أثناء ذلك عن قلعة (ساباجوره) في البر الشرقي تجاه (جرف حين) ويرجع تاريخها إلى الدولة الوسطى، إلا أن جزءاً منها يرجع إلى عصر الدولة القديمة وفي الموسم الثالث شمل العمل الجبانات من رقم 93 إلى 108وتقع جميعها في منطقة (الدكة) وكشف عن جزء من مدينة (بلكيس) (مدينة القرب) وحصنها الروماني، وفي الموسم الربع والأخير حفرت الجبانات حتى رقم 150عند (وادي السبوع)، وكان من أهم أعمال الحفر في هذا الموسم الكشف عن قلعة (كوبان) وبعض معابد في (السبوع) حيث وجد بها بعض اللوحات المكتوبة.[1]

أسماء مقابر وادي الملوك: [2]

وادي الملوك هو المكان الذي أسسه القدماء المصريين ليكون للملوك وللملكات مقبرة يحفظون فيها أجسادهم من التل، وفيها الغرف المبنية بجوار مقبرة كل ملك وملك لحفظ ممتلكاتهم فيها ظناً منهم أنهم سوف يبعثون من جديد وفي هذا الموضوع سوف نتعرف على أسماء مقابر وادي الملوك.

1- ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص62.

2- مُحَمَّد البغدادي: مقالة مقابر وادي الملوك، 25 مارس 2021، www.mqaall.com.

أسماء مقابر وادي الملوك:

تتعدد مقابر الملوك الذين تم دفنهم في وادي الملوك والملكات،ومن أبرز أسماء مقابر وادي الملوك مايلي:

مقبرة أبناء رمسيس الثاني:

وهي من أكبر المقابر المتواجدة في وادي الملوك والملكات، حيث تصل طولها ما يقرب من 443.2، وتصل مساحتها 1266م مربع، وهي المتواجدة بها أبناء رمسيس الثاني، والتي اكتشفت عام 1825م، ووجد في داخلها مائة وعشرين حجرة للدفن وحتى الآن أعمال الكشف مستمرة وبالجدير ذكره أنه عند اكتشاف هذه المقبرة كانت حالتها سيئة للغاية، ومازلت يتم فيها أعمال ترميمية للمحافظة عليها وذلك منذ عام 1994م.

مقبرة يويا وتويا:

يويا وتويا هم زوجين من نبلاء عصر الأسرة الـ 18 أي أنهم ليسوا من الملوك وهذه المقبرة ليست ملكية، وتم اكتشاف هذه المقبرة في وادي الملوك في فبراير من عام 1905، وهي من المقابر الغنية فيها، فتم العثور فيها على بعض المتعلقات الخاصة بيويا وتويا في حالة طبيعية لها أي بدون تلف.[1]

مقبرة أمنحت الثاني:

أثناء اكتشاف مقبرة أمنحتب الثاني عثر على ما يزيد عن أثنى عشر مومياء تخص الملوك والملكات بداخلها، وهم لتحوتمس الرابع ولأمنحتب الثالث ولرمسيس الربع ولمرنبتاح ولسيتي الثاني ولسبتاح ولرمسيس السادس ولسبتاح ولرمسيس السادس ومومياة لم يستدل عليها لسيدة أطلقوا عليها حينها لقب (المرأة العجوز) ومن المرجح أن تكون المومياء للملكة تيي،كما عثر على مومياء أخرى من المرجح أن تختص الملك ست نخت.

1-محمد البغدادي: المرجع السابق.

مقبرة رمسيس الرابع:

هي مقبرة من أروع مقابر وادي الملوك والملكات، فيوجد في أعلى المداخل الخاص بالقبر ما يبرز القرص الشمسي الذهبي الممثل لرمز القوة (الإله رع) وعلى جانب هذا القرص نلاحظ وجود إيزيس وفتيس، وفي داخل المقبرة يوجد تابوت كبير من الجرانيت بطول عشرة قدم وبارتفاع يتجاوز الثمان أقدم.

تحتوي مقبرة رمسيس الرابع على بعض الرسوم والنقوشات الفرعونية التي تمثل الرحلة الشمسية بالعالم السفلي، كما يوجد على حائط المقبرة الأيمن بعض العروض القبطية بممر الدخول، مما تشير إلى أن الأقباط كانوا يختبئون للاضطهاد دينياً وقت انتشار الدين المسيحي.

مقبرة سيتي الأول:

وهي أعمق وأطول مقبرة في وادي الملوك،حيث تصل مسافتها لنحو 137م، وتحتوي الغرف فيها على إحدى عشر نقشة من النقوش البارزة بالجودة العالية والتي تعرض المشاهد بشكل كامل من نصوص الجنائز ذكره أنه تم اكتشاف مقبرة سيتي ألأول عام 1817م.

مقبرة توت عنخ آمون:[1]

تم اكتشاف مقبرة توت عنخ أمونفي عام 1922م، وهي من أبرز مقابر ملوك القدامى، حيث تم العثور على كنوزه واكتشافها بشكل كامل بدون تعرض إحداها للسرقة أو التلف وكان مكتوباً على أحدى جدران هذه المقبرة في وادي الملوك عبارة (سوف يضرب الموت بجناحه الساميين كلمن يتسبب في تعكير صفو الملك) ولذلك انتشرت الأسطورة الفرعونية (لعنة الفراعنة) وهناك روايات تسرد قصة وفاة مكتشف مقبرة توت عنخ أمون الموجدة في وادي الملوك والملكات والذين ماتوا جميعهم بسبب التافهة.

مثل ممول رحلة اكتشاف المقبرة المعروف باسم (اللورد كارنارفون) والذي مات بسبب تعرضه للدغة البعوضة في فندق إقامته بالأنتركونتنتال بالقاهرة.

1- مُحَمَّد البغدادي: المرجع السابق.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: مدخل عن الممالك الكوشية والأسرة الخامسة والعشرون

المبحث الأول: أهم ممالك مملكة كوش

المطلب الأول: مملكة كوش الأولى كرمة ونبتة

1) كرمة:

نظرا لأن الاسم الجغرافي (كوش) يرتبط بكرمة ولأن الرموز التي في كرمة تظهر بوضوح أنها مدافن حكام وطنيين أقوياء كانت لهم علاقات تجارية ودبلوماسية مع ملوك الهكوس في مصرفانه يبدوا مرجحا أن كرمة عاصمة كوش.

أ- موقع كرمة:[1]

كرمة الحديثة قرية هائمة يقطنها عدة آلاف من السكان وتقع على ضفة النيل الشرقية بأقصى الحد الشمالي من امتداد دنقلا – أخصب منقطة في النوبة العليا إن السهل الفيضاني هنا ليس عريضا بشكل استثنائي فحسب ولكن المساحة المتوفرة للزراعة تتسع اتساعا متعاظما بوجود قناة سابقة في النيل ما يسمى بحوض كرمة التي يغمرها الفيضان سنويا عندما يعلو النيل.

هذه واحدة من الأماكن القليلة في السودان التي يمكن أن يمارس فيها ري الحياض الطبيعي من الطراز الذي يشخص مصر القديمة، هنا على مرأى من القرية الحديثة يبدو أثر أول مقعد للسلطة الأوتوقراطية في النوبة القديمة.

حفر الموقع ألآثاري لكرمة بين 1913 و1916م بواسطة جورج أ.رايزنر وكان أول عمل رئيس اضطلعت به بعثة هارفارد – بواسطن في السودان.

1- وليم ي.آدمز: نفس المرجع السابق، ص322.

لقدتم الإبلاغ عنها إبلاغا مكتملا أكثر من أي من حفريات رايزنر النوبية اللاحقة، رغم هذا فإن مساحات كبيرة من الموقع لم تكتشف أبدا وهنالك جزء معتبرا من المادة المنقبة لم ينشر بعد موقع كرمة حققه رايزنر اشتمل على مساحتين رئيسيتين .فحوالي ميل ونصف من ضفة النيل بعيدا وراء صف المنازل الحديثة كانت هنالك كتلة عظيمة متآكلة من الطوب النيئ تعرف محليا يالدفوفة الغربية أو السفلى (تعبيرا نوبيا لأي أطلال من الطوب لا تزول قائمة) وعلى بعد ميلين من الشرق البعيد عبر سهل صلصالى منفتح (يقع الآن غالبا تحت الزراعة)،كانت هناك جبانة كبيرة أيضا بقايا بناء طوبي ثاني الدفوفة العليا.

أما الدفوفة الغربية,التي استرعت أولا انتباه رايزنز فهي واحدة من أكثر الهياكل غرابة في النوبة الوحيدة من نوعها في الوجود،كما شيدت أصلا فقد كانت كتلة صلبة مستطيلة من الطوب من النيئ يبلغ طولها أكثر من 150 قدما وعرضها 75 قدما وربما أنها تشمخ لارتفاع أعظم باعتبار أن60 قدما لا تزال قائمة.بين هذه الكتلة الصلبة لم تكن هنالك شقق داخلية إنما بقايا لا غير لمدرج سلالم ضيق متعرج يؤدي في صفاء إلى قمة الهيكل، المدرج بين المبني يبدأ من ارتفاع يعلو فوق الأرض بمقدار بضعة أقدام، ثم يواصل نحو الأسفل من سطح الأرض بمقدمة تتجه غربا من ناحية الكتلة الرئيسية للمنى، في أول طابق جعل المدرج واسعا ليكون نوعا من غرف الحراس المساحة الوحيدة في نطاق كتلة الطوب الصماء التي يمكن وصفها كغرفة.[1]

حكم مملكة كرمة ملوك أقوياء تمترسو فيها وراء الشلال الثالث لكنهم مددو سيطرتهم إلى الأطراف الشمالية لكوش وقاموا باحتلال بعض حصون الشلال واستخدموها، كما زاولوا التجارة البعيدة حكام الدالتا متجاوزين مصر العليا باللجوء إلى الطرق الصحراوية رغم أنهم كانوا ملوك لدولة حقيقية ذات مساحة كبيرة إلا أنهم أبقوا البنية الاجتماعية على صورتها إمارات ومشيخات

1- وليم ي.آدمز: المرجع نفسه، ص323.

تابعة لهم وقد بقيت تلك الإمارات كوحدات سياسية حتى زمن الاحتلال المصري في عصر المملكة الحديثة ولم تترك أثاراً مكتوبة لعدم استعمال أهلها للكتابة.[1]

ب- ثقافة كرمة:[2]

لم تكتشف مواقع تحتوي على نماذج من ثقافة كرمة في النوبة إلا في مواضع ينتهي امتدادها شمالا عند مرقيسة مما يشير إلى أن منطقة الجندل الثاني كانت هي الحد الفاصل بين ثقافتي كرمة والمجموعة (ج)، وكانت السمات المميزة لثقافة كرمة هي أوعية فخارية رقيقة على درجة رفيعة من الصقل,لونها

أحمر وحوافها العليا سوداء ومشكلة على عجلة صانع الفخار وأوان على شكل حيوانات وأخرى محلاة بتزاويق حيوانية وحناجر نحاسية خاصة ومصنوعات خشبية مطعمة بالعاج والميكا في أشكال

زخرفية وحلى مخيطة على قلانس جلدية ومع أن الكثير من الأوعية الفخارية المكتشفة في كرمة تشير دون شك إلى تراث ثقافي محلى، إلا أن تأثير التقنيات الصناعية والتصاميم المصرية واضح لا يمكن إغفاله وقد طرحت فكرة أن قسطاً كبيراً من هذه الأشياء من إنتاج صناع مصريين بالفعل ولكن بالإمكان القول أيضاً أنها قد صنعت استجابة للذوق المحلي بيد صناع وطنيين اكتسبوا دراية بالتقنيات المصرية.

أما عن الناحية الدينية,فإن المميزة لثقافة كرمة هي شعائر الدفن فالقبر في كرمة يتسم برمس ترابي مقبب تحيط به حلقة من جدران دائرية من الأجر قطرها تسعون متراً وهناك جدران متوازيان يمتدان عبر القبة من الشرق إلى الغرب ويؤلفان ممراً أوسط يشطر القبر شطرين بينما تمتد إلى الخارج جدران أخرى متوازية ومتعامدة على جانبي هذا الممر متجهة إلى محيط الدائرة شمالاً وجنوباً.

وفي منتصف الجدران الجنوبي للمر باب يفضي إلى بهو يؤدي إلى غرفة الدفن الرئيسية في الجانب الشرقي منه وفي كرمة كان جثمان صاحب الرمس يسجى على سرير على الجانب الأيمن ,توضع

1- الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل: المرجع السابق، ص17.

2- جين أفريك: المرجع السابق، ص264_266.

فوقه وسادة خشبية ومروحة من ريش النعام ونعلان،كما كان يوضع بجانب السرير وحول جدران الغرفة عدد كبير من الأوعية الفخارية وكانت أكثر عادات الدفن لفتا للنظر في كرمة هي استخدام الضحايا البشرية، إذ أن صاحب الرمس كان يرافقه في قبره مابين 200 إلى 300 شخص معظمهم نساء وأطفال يدفنون أحياء في الممر الأوسط.[1]

ج- فخار كرمة:

الأواني المصنوعة للتجارة من فخار كرمة مسود الرأس المميز توجد عرضا في قبور لا تنتمي إلى كرمة في النوبة السفلى أو حتى في مصر، لكنها ملمح يكاد يكون شاملاً على العموم لقبور كرمة الأصلية ويوجد عادةً في تجمعات كبيرة.[2]

د- سقوط كرمة:

من خلال دراسة آثار كرمة فإن المدينة تعرضت لهجوم خارجي شرس نتج عنه تدمير المباني العامة وربما أن تحوتمس الأول هو الذي غزاها وأحرق منشأتها ووضع نهاية المملكة المستقيلة وتوصلت الدراسات إلى أن الحريق للدفدوفة الغربية لم تتم قبل (150ق م) مما يعني أن الملك الذي ينسب إليه تدمير كرمة هو تحوتمس الثالث وليس الأول إما تحوتمس الأول ربما وصلت قواته حدود كرمة الشمالية وهزمت من قبل الكوشيين ومن ناحية أخرى أثبتت حفريات (بونية) أن عادات الدفن الكرمية استمرت سائدة والفخار المحلي ظل مستعملاً في كرمة حتى لحظة تدمير المدينة بالرغم من وجود المصريين في أماكن أخرى إلى الشمال والجنوب من كرمة وأخيراً سقطت كرمة نتيجة الخراب الذي أصابها وهجرها السكان ولم تعد لكرمة قائمة إلا تدريجياً في العهد النبتي.[3]

1- جين أفريك: المرجع نفسه، ص266.

2- وليم ي آدمز: المرجع السابق، ص321.

3- الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل: المرجع السابق، ص18.

2) نبتة:

عندما قامت مملكة نبتة في حوالي الربع الأول من الألف الأخير قبل الميلاد ومع ظهور أولى وثائقهم الملكية ظهر الاهتمام الكبير بظاهرة الدين والحرص على إبرار تدين الملوك وورعهم وذالك عن طريق تبنيهم لإله معين يشملونه بالرعاية والاهتمام.

أ- أصل التسمية:

اسم نبتة وهو اسم قديم يرجع ذكر له إلى فترة الدولة المصرية الوسطى حيث ظهر في نقش أو مسلة تسمى نقش نوري مكتوب باللغة الهيروغليفية وهذا النقش يتحدث عن أصل الذهب الموجود بمعبد الأقصر وعن المناجم التي استخرج منها وذكر عدد من المناطق من بينها نبتة، لكن بعض المصادر المتأخرة حددت موقع نبتة في سفح جبل البركل.

صارت نبتة مهمة في فترة الدولة الحديثة عندما أصبحت المركز الرئيسي لعبادة الإله آمون وقد ظهر اسم نبتة بوضوح في نقش فرعون آمونحوتب الثاني وهذا يقودنا للنطق الصحيح لهذا الاسم المعروف أن الكتابة المصرية لا يوجد بها حروف متحركة رغم ظهور الحركات في النطق، رغم ذالك يعتقد علماء اللغة المصرية أن الاسم كان ينطق نبتة بفتح النون والباء ومن نقش آمونحوتب الثاني وضح أن نبتة تقع عند سفح جبل البركل وبهذا يمكن أن تساوي اليوم بمدين كريمة ومن استعمال الاسم في نقوش أحرى إلا أنه كان يستعمل للإشارة لكل المنطقة حول الشلال الرابع مثل: الكرو، صنم أبو دوم، نوري.[1]

كذالك ظلت نبتة منتعشة حتى خروج المصريين من السودان في نهاية الدولة الحديثة وبعد ذالك أصبحت مثل مدن السودان الأخرى لا يعرف عن تاريخيها شيء، ارتفع شأنها مرة أخرى في عهد الملك (بيي) ألذي قام بعمل إضافات وتوسيعات في معبد آمون القديم وبعد ذالك أصبحت مدينة نبتة عاصمة ملوك كوش ظلت لفترة مائتي عام وفي هذه الفترة بدأ الملوك

1- الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل: المرجع السابق، ص19.

يقيمون في عواصم متعددة من بينها نبتة الكوة، تمبس، ارقو ومروي، حتى أن فقدت نبتة أهميتها السياسية كعاصمة للدولة استمرت تحتفظ بمكانتها الدينية وكان الملوك يأتون إليها من العواصم الأخرى بما فيها مروي باعتبارها المكان الذي تتم فيه مراسم تتويج الملوك.

ومن الناحية التاريخية نستطيع أن نقول إن النبتيين هم سكان إقليم نبتة بصفة عامة , وتحديداً هم الأسرة التي أعطتنا حكام كوش في فترة سيادة مدينة نبتة.[1]

ب–أسباب قيام مملكة نبتة:

أثبتت الدراسات الأثرية حدوث نقص مضطرد في عدد سكان النوبة السفلي إلى أن الكتابات توح أن الإدارة المصرية التي أنشأت في بداية الأسرة الثامنة عشر لتحكم كوش قد استمرت قائمة حتى نهاية الأسرة العشرين مثلاً فإن هناك نصوص تبين أن بلاد النوبة دفعت الضريبة المقرر عليها في عهد الملك رامسيس الحادي عشر، إذن وجود إدارة مصرية وسكان من النوبة ففي عهد الفرعون رامسيس الرابع عانت الدولة المصرية من مشاكل سياسية واجتماعية واقتصادية أدى إلى ضعف السلطة الملكية وعدم احترام الملك، مما حدي بالمصريين أخيراً للجلاء عن السودان وهذه الأوضاع وصلت إلى مراحل خطيرة في عهد الفرعون الملك رامسيس الحادي عشر وقد حيكت مؤامرة لاغتياله مما دفعه لطلب النجدة العسكرية من حاكم كوش الملك بنحاس الذي هزم من قبل عناصر مناوئة للملك وتراجع إلى مدينة عنيبة الكوشية وتوفي دفن بها وخلال هذه الفترة من تاريخ الأسرة العشرين كان الملوك يقيمون في العاصمتين الشماليتين ممفيس وبيت رمسيس نتيجة لضعف السلطة وقوة طموح الكاهن الأعظم للإله آمون في طيبة من الناحية الآخرة تتشجع الكاهن وكان اسمه حريحور أن يعلن استقلال مصر العليا عن مصر السفلى تحت حكمه استمرت الأسرة الكهنوتية التي أساسها حريحور تحكم في طيبة وقد تركز اهتمامها في الاحتفاظ بالميزات الدينية ثم خلفه بعانخي ابن رع وبعض الجوانب الغامضة بعد ذهاب المستعمر من كوش وحكمت كوش من قبل أبنائها

1– الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل: المرجع السابق، ص24.

وذالك من ناحية كيفية الإدارة أو الأنظمة الإدارية التي تطورت حتى أدت إلى ظهور إلى إمارة الكرو التي تطورت إلى مملكة نبتة.[1]

ج- قيام مملكة نبتة:

أشارت كثير من المصادر بأن الزعيم الذي أنشأ جبانة الكرو (أي الرجل المدفون في الكومة رقم (1) في جبانة لكرو) وكان من أوائل الأمراء المنتشرة إماراتهم على طول النيل بين الشلالين الثالث والخامس وأنه كان يسيطر على رقعة واسعة من المنطقة وكان يمتلك إمكانيات اقتصادية وربما حقق النجاح بالقوة العسكرية أو تكوين الأحلاف مع القبائل الأخرى أو التصاهر معها وهو نواة الدولة النبتية وهي مرحلة التأسيس قد تمت بأيدي كوشية (سودانية خالصة) أما المرحلة اللاحقة هي إقامة النظم الإدارية والدينية فيبدو أن النبتيين قد اشتقوها إلى حد كبير من عناصر مصرية ربما كانت موجودة أصلاً في كوش بعد فرارها من الأوضاع الأمنية في مصر فترة حكم الأسرة الثانية والعشرين بعد تعيين الفرعون الليبي ابنه في منصب كاهن آمون الأعظم، فلم يقبل أهل طيبة ذالك التعيين وقاموا بثورة عارمة، من جانبها قامت الحكومة بطرد عدد كبير منهم بعد تعذيبهم وترهيب عدد آخر منهم يبدوا أنه لجأت أعداد كبيرة منهم إلى كوش حيث وجدوا الحماية عند الملك النبتي المعاصر لتاكلوات وهوبيي (بيعانخي 751-716ق م) ومنذ ذالك الوقت بدأ المهاجرون المتدينون بديانة آمون بدأوا يقدمون المساعدات للملك النبتي ويؤثروا على النبتيين صفة عامة اجتماعياً وثقافياً,ونشأت علاقة حميمة بين الحكام النبتيين بين رجالات الدين المصريين حتى تم إقناعهم بتبني عبادة آمون بل وجعلوها دين الدولة الكوشية ,وهذا بعد أن اقتنع الزعماء النبتيون بأن عبادة الإله آمون تعطي الملك وعن طريقة يحصلون على الشرعية اللازمة التي تخول لهم الحكم المطلق، ليس في كوش بل في كل أنحاء المعمورة واستمر التأثير الطيبي على ملوك نبتة في الأجيال حتى بلغ ذروته في عهد الملك الفرعون الأسود بيي (بعانخي) الذي استطاع كهنة آمون إقناعه

1- الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل: المرجع السابق، ص20.

بفكرة تحرير طيبة من المغتصبين الليبيين وظل بعانخي يحد حتى تمكن من تنفيذه في السنة العشرين والحادية والعشرين من حكمه.[1]

د-النظام الديني لمملكة نبتة:

عندما قامت مملكة نبتة في حوالي الربع الأول من الألف الأول الأخير قبل الميلاد ومع ظهور أولى وثائقهم الملكية، ظهر الاهتمام الكبير بظاهرة الدين والحرص على إبراز تدين لملوك وورعهم وذالك عن طريق تبنيهم لإله معين يشملونه بالرعاية والاهتمام، اختار النبتيون من جملة الآلهة المعرفة في ذالك الحين الإله آمون (أبي الآلهة) رب الأرباب ليكون المعبود الرسمي لدولتهم وكغيرهم من معاصريهم أشركوا معه في العبادة آلهة أخرى لكن لم يرتق أي منها للمرتبة التي حظي بها لإله آمون، على الرغم من أن الدين الرسمي للدولة هو دين الملوك، لكننا نحاول بقد الإمكان تسليط الضوء على كل المعتقدات وأحوال الدين في المجتمع النبتي ولابد من الاعتراف بأن غالبية المصادر التي بحوزتنا تتعلق بدين الملوك مع أن غالبية السكان على دين ملوكهم.[2]

ومن أهم مصادر المعلومات عن الدين النبتي، المعابد العادية التي تبنى من اجل الآلهة وكذالك المعابد الجنائزية وهي المقصورات الصغيرة المتصلة بالأهرامات وكأن من عادات النبتيين أن يزخرفوا جدران هذه المعابد بمناظر وتصاوير مختلفة من بينها تصاوير الآلهة، من أهم المصادر أيضاً ألواح الملوك الرسمية وكذالك الجنائزية وشواهد القبور من التماثيل سواء كانت عادية أو تماثيل الشوابتي والجعارين وأحياناً أدوات الزينة بصفة عامة.

أهم المعابد النبتية:

- معبد آمون نبتة بجبل البركل.
- معبد صنم أبو دوم.

1- الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل: المرجع السابق، ص20-21.

2- د.صديق مهدي عبد الرحمان د.عبد الله الزبير يوسف: المرجع السابق، ص144.

معبد تاهرقو بالكوة.

النظام الكهنوتي:

يتكون النظام الكهنوتي في مملكة نبتة من أربعة كهان الكاهن الأول الذي يعتبر من الناحية العلمية رئيس النظام يليه الكاهن الثاني ثم الثالث والرابع بعد ذالك كما يوجد بعد ذالك ضمن النظام مساعدو الكهنة وهم أنواع حسب المهام التي توكل إليهم ,وكانت المناصب الكهنوتية تورث في الأسرة الواحدة أبناء عن أب عن جد وفي حالات نادرة يخلد المنصب الكهنوتي لعدم وجود وريث شرعي فيقوم الملك بتعيين شاغل جديد للمنصب الكهونتية تورث في الأسرة الواحدة أبناء عن أب عن جد وفي حالات نادرة يخلد المنصب الكهنوتي لعدم وجود وريث شرعي فيقوم الملك بتعيين شاغل جديد للمنصب ومثل هذه حدثت في عهد الملك أنلامي، عندما خلي منصب الكاهن الثالث للإله آمون فقام أنلامي بتعيين كاهن ثالث جديد فيبدو واضحا من هذه الحادث أن الملك هو الرئيس الفعلي للنظام الكهنوتي في مملكة نبتة على اقل تقدير من الناحية النظرية وعندما يكون السلطان غير موجود يتحول سلطانه للكاهن الأول، لكن بوجود الملك فانه بإمكانه القيام بكل ادوار الكاهن الأول وخير دليل على ذالك قيام أنلامي بتعيين أربعة من أخواته في منصب عازفة الصلصال للإله آمون واحدة بمعبد ثور تاشي والثانية بالبركل والثالثة بالكوة الرابعة بمعبد تابور وفيما بعد نلاحظ أن الملك اسبلتا قام بتعيين أخته الاميرة ماد يقان وذالك على طريقة التبني ليس ذالك فحسب ,بل أن اسبلتا أصدر وثيقة رسمية حدد فيها مخصصات واستحقاقات الأميرتين في المعبد المذكور.[1]

يبدو أن طرد الكهان من مناصبهم أو إعدامهم أو حرمان أبنائهم من وراثة المنصب كان امرأ الحدوث، يؤكد العقاب أن الملك الذي ترك هذا النقش وربما يكون الملك اسبلتا وكان من السطوة والنفوذ بأن أقدم على إعدام عائلة كهنوتية وحرم أبنائهم من ارث مناصبهم.

1- د.صديق مهدي عبد الرحمان د.عبد الله الزبير يوسف: المرجع السابق، ص144-147.

يتضح لنا جلنا أن سلطات الملك في مملكة نبتة كانت تشمل السلطة الدينية ولو نظريا ولقد اقترح الأستاذ بريسة، أن الملك اسبلتا قد شغل منصب الكاهن الأول والدليل على ذالك أننا لا نجد اسم ومنصب الكاهن الأول ضمن أسماء الكهنة والشهود الموقعين في نقش الأميرة مار يفأن.

وتمتعت طبقة الكهان بنفوذ كبير وسط المجتمعات القديمة ولا نشك في أن هذا النفوذ كان حاصلا في مملكة نبتة وسبب هذا النفوذ أن العامة كانوا يعتقدون أن الكهنة يعرفون كل أسرار الكون ويعرفون طقوس تعود على الفرد بالخير والمنفعة أو بالضرر والأذى.

ليست العامة وحدهم بل أننا رأينا بعض الملوك النبتيين كانوا يخضعون لطقوس يجريها عليهم الكهان بعد تتويجهم وعليه لابد أن هؤلاء الملوك كانوا يعتقدون بأهمية هذه الطقوس لبقائهم في السلطة أو حتى لبقائهم أحياء ومن هنا اعتمادهم على الكهنة وتصديقهم لكل ما يصدر منهم من أمور بز عم أنها تصدر من الكهنة.هذه النوعية من الملوك الكوشيين ربما يقعون تحت تأثير الكهان إذا استمروا في ضعفهم وغفلتهم.[1]

الطقوس المرتبطة بالآلهة المختلفة في نبتة:

1. طقوس الاختيار:

توجد مجموعة من اللوحات الملكية والتي تعد المصدر الرئيسي لمعرفتنا لعملية اختيار الملوك مثل لوحة النصر للملك بيي والواح تهارقو الستة ولوح الحكم للملك تانوتمنى ولوح التتويج لملك أنلامني ولوح الانتخاب للملك اسبلتا سوف نستعين هنا بلوح واحد لمعرفة الطقوس التي يمر بها الملك حتى يتم اختياره ملكا .فلوح الانتخاب الملك اسبلتا (568-593 ق.م) يعد نموذجا جيدا يلقي الكثير من الأضواء خاصة تتويج الملك في كوش,والاستفادة كذالك بشكل كبير من الدراسة التي قام بها هيكوكا على نص هذا اللوح.

1-د.صديق مهدي عبد الرحمان د.عبد الله الزبير يوسف: المرجع السابق، ص 147-148.

وجد لوح الملك اسبلتا في جبل البر كل داخل معبد الإله آمون الرئيسي ولقد احتوى هذا اللوح على ثلاثين سطرا كتب بالهيروغريفية، حيث وصف اسبلتا في بداية هذا النص موقف البلاد بعد وفاة أخيه انلامني وقبيل اختياره ملكا.

حيث قام العسكريون وكبار المسؤولين عن خزائن القصر الملكي والإداري بأخذ الأموال على أيديهم فخاطبو الناس (تعالوا الآن توج سيدا، لا ننافسه قطيعا بدون راع) وبعد التأمل والتبادل بين هذه المجموع قالوا: (سيدنا هنا,ولكننا لا نعرف من هو) وأخيرا قال احدهم: (إلا أحد يعرف الملك الجديد إلا رع أنه يصدر الشر ويري ما يحدث في البلاد) وقال رجل أخر: (أنه حق مطلق لرع منذ أن حلق السماء والأرض ومنذ أن خلق تتويج الملوك أن يجعله ابنه المحبوب، لأن الملك صورة لرع بين البشر وقد وضعه في هذه الأرض حتى يكون نائبه).

وعلى هذا النحو توالت أقوال وخطب الحاضرين حتى اجيش الناس بالبكاء ثم صاحوا: (أن الإله آمون رع سيدعرش البلاد هو موجود بالجبل المقدس دعونا نذهب إليه، دعونا لا نقوم بشي دون علمه الخير ألا تفعل إلا بعلمه فضعوا بين أمر اختيار الملك فهو اله الملوك منذ أيام رع).[1]

2. طقوس التتويج

بعد الفراغ من عملية اختيار الملك وهي بمثابة المرحلة الأول لتتويج الملك الجديد تبدأ المرحلة الثانية وهي عبارة عن احتفالات طقسية يقوم فيها العاهل المنتخب برحلات طويلة إلى المراكز الدينية الهامة في شمال المملكة تسمى برحلات التتويج وكان هدف هذه الرحلات زيارة المعابد الآمونية الهامة من أجل الحصول على الرضا,والموافقة من الآلهة وتعزيزا للادعاء الذي يذهب إلى أن الملك قد تم انتخابه بواسطة الإله آمون وقد بايعه الكهنة على ذالك.[2]

1- د.صديق مهدي عبد الرحمان د.عبد الله الزبير يوسف: المرجع السابق، ص148-149.

2- د.صديق مهدي عبد الرحمان د.عبد الله الزبير يوسف: المرجع نفسه، ص 150.

وقد كانت هذه الرحلات معروفة لدى ملوك كوش وربما ترجع أصولها إلى ملوك نبتة الأوائل وربما أدى الملك تهارقو طقوس التتويج وهو في طريقه إلى طيبة عندما اختير ملكا.

ولكن الثابت أن الملك تانو تمنى الذي خلف تهارقو,قد ذكر لنا في لوح الحكم أنه قام بهذه الرحلة التي بدأ من مكان ما إلي الجنوب من نبتة برفقة جمهرة من الناس ووصل إلى نبتة حيث معبد آمون نبتة وامتلأ حبورا حينما وقع بصره على أبيه آمون رع على حسب زعمه، ثم أقام مهر جانا فخما قدمت فيه القرانين وأقيمت مائدة من تسع وثلاثين ثورا وأربعين قلة مملوءة بالمريسة.[1]

ومن الطقوس التي كانت تؤدى أثناء عملية التتويج في المعابد,طقس إخراج الإله من المعبد وطقس تقديم القرابين والهيبات والهدايا للمعابد وأيضا كان الملوك يقومون بصيانة المعابد وترميميها وهناك شعيرة دينية يبدو أنها فريدة في نوعها، كان يؤديها الملك في إطار عملية التتويج وهي اعتكاف الملك في المعبد لعدة أيام، حيث ذكر لنا آمون نوتي يريكي أنه حرم على نفسه الطيب أثناء خلوته في معبد آمون جامتون (الكوة) وظل في خلوته يصلي أربعة أيام متواصلة من أجل أن يعفى الإله عن ما يفعله,وظل الناس المرابطون خارج أبواب المعبد المؤصد على الملك من أجل أن يتم التوافق بين الملك والإله وكانت رحلات التتويج الملكية تتم بأربعة معابد هامة جدا؛ أولها معبد آمون الرئيس بجبل البركل؛ ثم يقوم الملك بزيارة المعابد الآمونية الآخرة في جاماتون (الكوة) واينوس (أرقو) ومعبد ثور تاسيتي (صنم أبو دوم)، إلا أن معبد صنم أبو دوم انقطعت عنه الزيارات الملكية وهجر منذ عهد الملك اسبلتا لأنه تعرض للدمار الذي ألحقته به حملت بسماتيك عام 591ق.م.[2]

1- د.صديق مهدي عبد الرحمان د.عبد الله الزبير يوسف: المرجع السابق، ص150.

2- د.صديق مهدي عبد الرحمان د.عبد الله الزبير يوسف: المرجع نفسه، ص151.

حملة أبسماتيك الثاني وسقوط نباتا:

لقد عاصر الملك اسبلتا الملك أبسماتيك في مصر وهنا نجد إشارة معاصرة نادرة ربما كانت الوحيدة في فترة امتداد ألألف عام، ففي سنة 591 ق.م. التي تصادف السنة الثانية من حكمه غزت جيوش مصرية –تضم بعض المرتزقة الإغريق تحت إمرة القائدين امازيس وبوتاسيمتو – مملكة كوش واستولت على نباتا.[1]

المطلب الثاني: مملكة كوش الثانية مروى

1) أصل تسميتها:

أول من كتب عن السودان وأول من ذكر بهذا الاسم من الكتاب الكلاسيكيين هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد ضمن كتابة التاريخ كما كان أول من ذكر اسم مروى (البرجوازية) ووصفها بأنها عاصمة الإثيوبيين فقد عرف السودان في ذالك الحين باسم إثيوبيا كما وصف معبد الشمس وهو الآن خارج المدينة الملكية .[2]

ظهرت بعد دولة نبتة في الجنوب هذه غير البلدة المعروفة الآن بهذا الاسم فإن الأولى كانت تقوم قرب شندى ولم يبق منها اليوم إلا أطلال دارسة، أما الأخرى، فتقع قرب آثار مدينة نباطا القديمة وبين هذه وتلك طريق في الصحراء يبلغ طوله 180ميلاً وفي بداية الأسرة السادسة والعشرين في مصر أنشأ الملك (إبسمتك) حاميات قوية لحدود الدولة في جزيرة إلفنتين عند أسوان وكان لهذا الملك جيش

1- جين أفريك: المرجع السابق، ص288.

2- بلخضر حورية بريكي صفية: العلاقات السياسية والروابط الحضارية بين مصر وبلاد النوبة من القرن الثامن إلى القرن الرابع قبل الميلاد، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص إفريقيا جنوب الصحراء، جامعة أحمد دراية أدرار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية قسم العلوم الإنسانية، ص23.

قوي من الإغريق واغتاظ الجند المصريون وفروا إلى النوبة وانضموا إلى ملك (مروى) فضم بعض القبائل النوبية إليه.[1]

أما المرويون أنفسهم فقد كانوا يكتبون اسم مدينتهم بطريقة مختلفة عن الطريقة التي نطقها بها الكتاب الكلاسكيون ورثناها عنهم، فقد ورد اسم المدينة مكتوباً باللغة المروية على ثلاثة أشكال هي:

- بدوي.
- مدوي.
- مدوي.

في الاشتقاق العربي يطلق لفظ مروى أو مروه على تلك المنقطة ,وباللغة المروية تنطق "ميدوي" وبالإغريقية "بيدوي" حسب العالم لازولا توروك 1998، وكل تلك الأسماء تعطي نفس المعنى للمدينة الأثرية "مروي" وفقا للنصوص المروية التي لم تفك شفرتها بشكل كامل وقد كشفت الأبحاث الأثرية أن تطور الثقافة المروية للأسرة الكوشية الخامسة العشرون التي نشأت في كوش ينسب تطور مفهوم الحياة المدنية فيها للملك "ارك كماني"الذي حكم عام 280 قبل الميلاد وقام بتحويل المدافن الملكية من جبل البركل في نبتة إلى منطقة جزيرة مروى.[2]

✷ موقعها:

يذكر أن مدينة مروى الواقعة على الضفة الشرقية لنهر النيل وتبعد حوالي 6 كيلومترات إلي اتجاه الشمال الشرقي من محطة كبوشية بالقرب من مدينة شندي،كانت عاصمة لعدة قرون لمملكة نبتة-مروى الكوشية التي حكمت السودان قديما خلال الفترة من القرن الثامن وحتى القرن الرابع قبل

1- عبد الله حسين: المرجع السابق، ص65.

2- بلخضر حورية بريكي صفية: المرجع السابق، ص 25.

الميلاد,وقد أطلق الكوشيون هذا الاسم على كل الجزيرة وشبه الجزيرة الواقعة بين نهر النيل في الشرق ويطلق على هذه المنطقة حالياً اسم على إقليم البطانة.[1]

وكان سلطانها يمتد من الشلال الأول إلى الحبشة وتبعد حوالي 6 كيلومترات إلى الاتجاه الشمالي الشرقي من مدينة كوبشية التي تقع شرقي نهر النيل على بعد حوالي 209 كيلومتر من العاصمة السودانية الخرطوم ... كما تبعد مروى حوالي 200 كيلو متر عن العاصمة الخرطوم.وتوجد بالقرب منها مجموع من القرى تسمى البرجوية وابرز ما يميزها هو وجود أكثر من 200 هرم في ثلاث مجموعات ,أطلق عليها اسم الأهرامات الكوشية وهي مباني مميزة الأحجام والأبعاد وقد تحطم الكثير منها عبر العصور المختلفة ولم يبقى منها إلا عدد قليل.[2]

وموقع مروى يمثل نهاية الطرق التجارية عبر نهر عطبرة ليصل إلى النيل وتقع مروى إلى الجنوب على مسافة غير بعيدة من الجندل السادس وكان أسبلتا أول ملك يتخذ منها عاصمة.[3]

2) سكانها:

لم تكن مملكتا مروى ونبتة مسكونتان على وجه التأكيد من قبل شعوب متجانسة فكان المرويين يشكلون النخبة السياسية والاقتصادية التي كانت تحتل المواقع الأساسية في السلطة وهذا ما كانت عليه الأمور في النوبة السفلى خلال القرون الثلاثة الأخيرة من حياة المملكة ,ومن ناحية أخرى تدل للآثار اللغوية التي تعود بتاريخها إلى حقبة الإمبراطورية الحديثة وحقبة نبتة أن جماعات أثنية تستخدم إحدى اللغات القريبة من اللغة النوبية قد استقرت منذ زمن بعيد في الجزء الجنوبي من وادي النيل، وقد تحدث استرابون عن مجموعات بشرية كانت تسكن في هذه المنطقة فتحدث عن مجموعات تسمى النبلاء ومجموعة أخر تسمى البليميس ومجموعة أخرى تسمى والميغابوري.

1- بلخضر حورية بريكي صفية: المرجع نفسه، ص 27.
2- بلخضر حورية بريكي صفية: المرجع السابق، ص25.
3- جين أفريك: المرجع السابق، ص 288.

كما أنهم متواجدين بالنيل الأزرق والدندر والرهد وغيرها كما عثر على مواد مروية في عدة أمكنة في سينار أبو قيلي، جبل المويه الكوة كوستي وهناك أيضا قائمة أسماء أماكن نقلها بلين تبدأ إلى مسافة عشرون يوم من السير نحو مروى وتحصي حوالي خمسة عشرة موقعاً وهي تتوافق مع الفرضية التي تقول على أن المنطقة كنت مسكونة من طرف مجموعة من المزارعين.[1]

3) نظام الحكم في مروى:

نظام الحكم في مملكة مروى يشبه إلى حد ما نظام الحكم في مصر نسبة للطبيعة الإلهية للملك ثمة ثلاثة شخصيات رئيسية تظهر مع الحقبة المروية في مشاهد المعابد والنقوش الرسمية تتمتع بمقام يساوي مقام للآلهة كوره وامرأة مسنة تحمل لقب كنداكة ورجل يحمل صفة بكر وعندما تغيب شخصية الملك أحياناً فإن الكنداكة هي التي يسبق لقبها بلقب كوره,وتذكر تقاليد التاريخ الإغريقي الروماني امرأة تحمل لقب كنداكة كخصم للإمبراطور أغسط وتشير مراراً إلى أن مروى تحكم منذ الأزمان السحقية من قبل نساءب بهذا الاسم.

4) اللكتابة في مملكة مروى:

عرفت الكتابة المروية من عدة كتابات أثرية وجدت في وادي النيل مابين أسوان شمالاً وسوبا جنوباً وكانت هذه اللغة تكتب على نهجين هما الهيرو غليفية المروية والديموريقية المروية وتتكون الحروف الهجائية للغة المروية من ثلاث وعشرين حرفاً منها أربعة حروف معتلة وتسعة عشر حرفاً من الحوف الساكنة ولم تحل رموزها حتى الآن.[2]

5) أهم سمات الكتابة المروية:

- ✓ لا تفرق الكتابة المروية عن أي لغة أخرى.
- ✓ استعملت المروية أداة تعريف بإضافة حرف L في الكلمة المفردة و بإضافة LED للجمع.

1- بلخضر حورية بريكي صفية: المرجع السابق، ص27.

2- ا سامة خليل مكي: المرجع السابق، ص 29.

- ✓ لا تفرق المروية بين المذكر والمؤنث ولكن تضاف كلمة kdi لتعبير عن المرأة.
- ✓ الإضافة بإضافة حرف L.
- ✓ يوجد حروف منفصلة عكس المصرية القديمة.
- ✓ استعمال النقطة للفصل بين الكلمات وتكون اتجاه الرسوم المصورة على عكس المصري.[1]

6) سقوط وأنهيار مروى:

كان المرويون في كفاح مستمر ضد غارات القبائل البدوية وأصبحوا بعد ذالك فريسة لجيرانهم الأكسومين في الجنوب والبلميين البدو من الشرق والنوباويين من الغرب ويكاد يكون من المؤكد أن هذه الجماعة الأخيرة التي يرد ذكرها عند اراتوسثنيس لأول مرة عام 200 ق.م، هي التي أطاحت بإمبراطورية مروى.[2]

كل الشواهد والآثار تشير إلى أن الأسباب الحقيقية التي أدت إلى سقوط مملكة مروى ليست معروفة حتى الآن وصيغت العديد من النظريات في هذا الشأن ولكن من المرجح أن الانهيار لم يكن مفاجئاً إذ أن هناك الكثير من الشواهد التي تدل على أن لحياة في مملكة مروى تدهورت مما أدى إلى ضعفها، كذلك هناك من الشواهد التي على أنها استمرت لفترة تتناهز المأتي عام في حالة الضعف تلك، أما الانهيار التام فقد أختلف المؤرخين فيما إذا كان بواسطة الهجوم الحربي من قبل جيوش عيذنا عام 350م والتي كانت قد انهارت تماماً في ذالك التاريخ ولم تواجه الجيوش الغازية أي جيوش مروية.

1- أسامة خليل مكي: المرجع السابق، ص33.

2- جين أفريك: المرجع السابق، ص296.

المبحث الثاني: أبرز حكام مملكة كوش

المطلب الأول: الملك ألارا

1- التعريف بشخصيته:

هو مؤسس مملكة نبتة والأسرة الخامسة والعشرون،[1] بمصر وعرف أيضاً كموحد النوبة العليا من مروى إلى الشلال الثالث ويعتقد أنه مؤسس نبتة العاصمة الدينية للكوشيين.

ينسب له الأدب الكوشي عهداً طويلاً من الحكم ذالك لأن ملوك كوش الذين جاءوا من بعده كانوا ينشدون فترة طويلة من الحكم أسوة به، كما تحتل ذكراه مكاناً محورياً في أسطورة نشأة مملكة كوش وأصلها وهي الأسطورة التي تم تزيينها بمرور الزمن بعناصرة جديدة وحظيت شخصية ألارا باحترام عميق في الثقافة النوبية كما كان أول ملك نوبي وصل اسمه إلى العلماء.

2- اريخ الملك ألارا:

عثر على أول توثيق لاسمه باللغة الهيروغليفية في مصر في مسلة خاصة بإبنته الملكة تآبرى زوجه الملك بعانخي كما عثر على اسمه في نقوش بمدينة الكوة الأثرية في وسط السودان توضح أنه كان أخاه لجدة لملك طهارقا ومن الثابت أن الملك كاشتا هو خليفته على العرش الكوشي.[2]

كان لعالم الآثار الأمريكي تيموثي كاندال نظرية مفادها أن الملك ألارا هو الملك اري مري أمون المذكور في المسلة المجزأة في معبد امون النبتي في مدينة الكوة والذي ذكر انه تولي الحكم وهو في 23 من عمره، إلا إن عالم الآثار المجري لا زلو توروك دحض هذه النظرية في كتابه :دليل مملكة كوش- الحضارة النبتية-المروية الصادر عام 1997، واثت فيه أن الملك اري مري أمون هو الملك أرياماني

1- تعريف الأسرة الخامسة والعشرين هي: أسرة مصرية حكمت كوش ومصر القديمة كان يتولى والي حكم كوش نيابة عن الفرعون بعد احتلال الفراعنة لكوش منذ عهد الملك تحتمس الأول لكوش.

2- https://ar.wikipedia.org/

الذي حكم بعد فترة طويلة من ملوك الأسرة الخامسة والعشرون وأتخذ من مروى مقراً لحكمه مستدلاً على ذالك من شكل المسلة ودلائل أخرى مما جعل نظرية تيموثي كاندال غير مقبول للعديد من العلماء.

3- هرمه:

دفن في المقبرة الملكية في الكرو شمال نبتة في الهرم رقم 9 إلي اليمين من الهرم 23 الذي دفنت فيه زوجته الملكة كاساقا وقد أجمع على ذالك العالمان تيموثي كاندال ولا زلو توروك.

المطلب الثاني: الملك طهارقا

1) أصوله:

1- طهارقة أو طهرقا أو ترهاقا:

هو ابن بغنجي ويعد من أقوى ملوك النوبة الذين حكموا مصر سافر تهارقة إلى مصر عندما بلغ من العمر عشرين عاماً فبقي فيها سنوات أعلن بعدها نفسه ملكا على الشمال والجنوب وتعتبر مدة توليه الحكم في مصر عهداً يتسم بالحركة في الداخل والخارج.[1]

هو أحد الملوك الكوشيين في نبتة وكان فرعون مصر وخامس ملوك الأسرة الخامسة والعشرين وأكثرهم شهرة إلى جانب أبيه بعنخي ورد ذكره في الإنجيل على أنه حامي أورشليم من الآشوريين وامتدت فترة حكمه من 690 ق.م إلى 664 ق.م.

لقد وجد اسم "طهرقا" على عدد كبير من المباني الأثرية على امتداد كبير من المباني الأثرية على امتداد وادي النيل، فقد شاد المعابد عند أسفل جبل برقل المطل على سهول "نباتا"الخصبة. كما وجدوا اسمه كذالك في عدة مواقع أخرى في النوبة مثل "كادو"، أما في منطقة طيبة فقد شيد أبهاء أعمدة حول معبد الكرنك من واجهاته الرئيسية الأربعة وبني داخلها عدد كبير من

1- د.متوكل أحمد أمين: النوبة التراث والأنساب عبر القرون، ط مؤسسة القرى للإعلان والطباعة، ص 51-52.

المعابد حيث اقترنت عبادة الإله آمون بعبادة الإله اوزوريس وهناك دليل على وجود اسمه في ممفيس والدلتا.[1]

ووجدت له لوحة في متحف مصر في نسخ عديدة منها في مصر العليا محافظة قنا أصفون المطاعنة وهي من الجرانيت ولوحة يرجع تاريخها إلي السنة السادسة من حكم طهرقا ,والتي كانت سنة فيضان وتعطي الأسطر الثمانية الأولى من نص النقوش المكتوبة على اللوحة الألقاب الملكية وتمتدح منافع ومكاسب حكم الملك طهرقا.

تهارقا أحد أبناء بيي كان تهارقا محاربا عظيماً وخاض غمار العديد من المعارك ضد الآشوريين عندما توفى شبتكا أصبح تهارقا ملكاً وتم تتويجه في مصر، مع أن تهرقا لم يرى والدتة (آبار) منذ كان صغيراً لكنه أكد على ضرورة حضورها مراسم تتويجه.

2) أعماله:

أمر تهارقا بتشييد العديد من المشروعات وأعاد بناء العديد من المعابد وحصل ذالك في السنوات الأولى من حكمه أما السنوات الأخيرة قد شهدت كوارث، في مقدمتها بدأ الآشوريين في شن الهجمات على مصر بصورة متكررة سنوياً، في البداية حقق تهراقا انتصاراً في المعارك لكن سرعان ما تمكن الأشوريون من السيطرة على هجمات القوات الكوشية- المصرية.[2]

فمثل حكام مصر الآخرين حاول أن يدعم حكمه وحكم سلفه بمشروع مخطط طموح عظيم لبناء المعابد الصروحية وبذا يوقف باعتباره واحداً من أعظم البنات في الأسرة الكوشية، صروح تهارقا الباقية في كل من مصر والنوبة تتفوق عددياً على كل المسلات والتماثيل لفراعنة الأسرة الخامسة والعشرين مجتمعيين.

1- جين أفريك: المرجع السابق، ص283.

2- الصادق القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل: المرجع السابق، ص 34.

وقام تهرقا بأعمال عمرانية كبيرة في مصر وفي كوش,حيث أقام معبدا فخما بالقرب من نبتا,وساعد على بنائه وتزيينه عدد من أصحاب الحرف والصناعات في مصر ثم أرسل عدداً من الفنانين المصريين من مصر لإقامة المعبد على نسق المعابد المصرية كما لم يفت عليه أن يرسل عدداً من خبراء الزراعة المصرية لإقامة الحدائق وإدخال بعض المنتجات الزراعية ولاسيما زراعة الكروم الذي كان يصنع منه النبيذ الذي أشتهر بجودته.[1]

ترك تهراقا ثلاثة ألواح تذكارية هامة في معد كاوة تفصل أحداثاً مختلفة في سيرته لو آخر لم تحفظ إلا شقوقه في تنيس بمناسبة تسليمه السلطة في مصر سجلات أخرى لحكمه تحتوي عدداً من النصوص الحرفية المكرسة للمعبد واللوح التذكاري الطويل المفصل لنائبه المخلص منتومحت في طيبة إضافة إلى مدونات الأحداث التاريخية الآشورية واليهودية التي تشير إلى مناوشاته العسكرية مع أسر حدون.[2]

3) هرمه:

مثل معظم أسلافه أقام تهارقة في نبتة في آخر سنينه بعد أن عين ابن أخته ووريثه تنوتآمون ليرعى ما تبقى من الممتلكات النبوية في طيبة، مع كل هذا لم يبن صرحه الجنائزي في الكرو متبعاً المثل الذي أتخذه بعض فراعنة مصر الأوائل يبدو أنه هيأ صرحين مختلفين في مكانين مختلفين بإمبراطوريته: احدهما فيما يظهر ليخدم كصريح تذكاري لتمجيده والثاني مكاناً حقيقياً لقبره، مات تهرقا ولا يزال مستحوذاً على الأقاليم المصرية في مصر العليا التي كان أبوه قد حكمها آنفاً وجده كان الحظ عطوفاً بما يكفي لتأجيل السحق النهائي للأسرة الخامسة والعشرين إلى ما بعد وفاته.[3]

1- د.متوكل أحمد أمين: المرجع السابق، ص52.

2- وليم ي .آدمز: المرجع السابق، ص 405-407.

3- وليم ي .آدمز: المرجع نفسه، ص407.

الخاتمة العامة

الخاتمة العامة:

وفي الأخير نستخلص أن مملكة كوش هو الاسم الذي أطلق على فترة من تاريخ النوبة بحيث أن لها عاصمتين متتاليتين نبتة ومروى وصل حدودها إلى البحر الأبيض المتوسط وحتى أعماق إفريقيا ويتميز الإقليم الذي يسكنه النوبيين بأنه جزء من ثنية النيل الكبرى بين الخرطوم واوسوم، حيث يعوق مجرى النيل عدد من الجنادل تجعل الملاحة في البر صعبة ولا يوجد من الأراضي الصالحة للزراعة إلا القليل النادرة وذالك على ضفة النهر تتميز بقصوة الحرارة في فصل الصيف ويعيشون على ضفته وكان هو كل شيء بالنسبة لهم وأن مملكة كوش لها مجموعة من الإهرامات المروية في السودان كتلك الموجودة في مصر إلا أنها متطورة وهي أقدم الإهرامات وتتميز بالقوة العسكرية وسبب هذه الإهرامات هي الحصول على الذهب كما أن لها معابد ومباني ومقابر مثل معبد آمون معبد الأسد ,ومعبد صنم أبو دوم.

ونستنتج أيضا أن في النصف الأول من الألف السنة الثانية قبل الميلاد ازدهرت في مملكة كوش ما يسمى بحضارة كرمة وهي من الحضارات الغنية وبالرغم من أنها كانت متأثرة إلى حد كبير بالثقافة المصرية إلا أن لها سماتها المحلية واتخذت نبتة عاصمة لها وهي التي حكمت مصر نفسها فيما بعد .وقد شهدت كوش فترة رخاء وتقدم بعد نقل العاصمة إلى مروى.

قد أدت سيطرة كوش على مصر لمدة خمسين عاماً وخلال هذه الفترة السابعة (المرحلة الأولى من حكم الأسرة الخامسة والعشرون) إلى وحدة مصر والنوبة.

كما كان يعرف ملوك الأسرة الخامسة والعشرون بقوتهم وعظمتهم فكانوا ملوك أقوياء,وأكبر مثال على ذالك الملك تهرقا الذي كان يلقب بتهرقا العظيم وذالك لتحقيقه عدة انتصارات خلال فترة حكمه.

الملاحق

الملاحق:

الملحق رقم 1:

خريطة لبلاد كوش: التطور اللغوي والكتابي في مملكة كوش " مملكة نبتة ومروى " دراسة تاريخية وحضارية

الملحق 2:

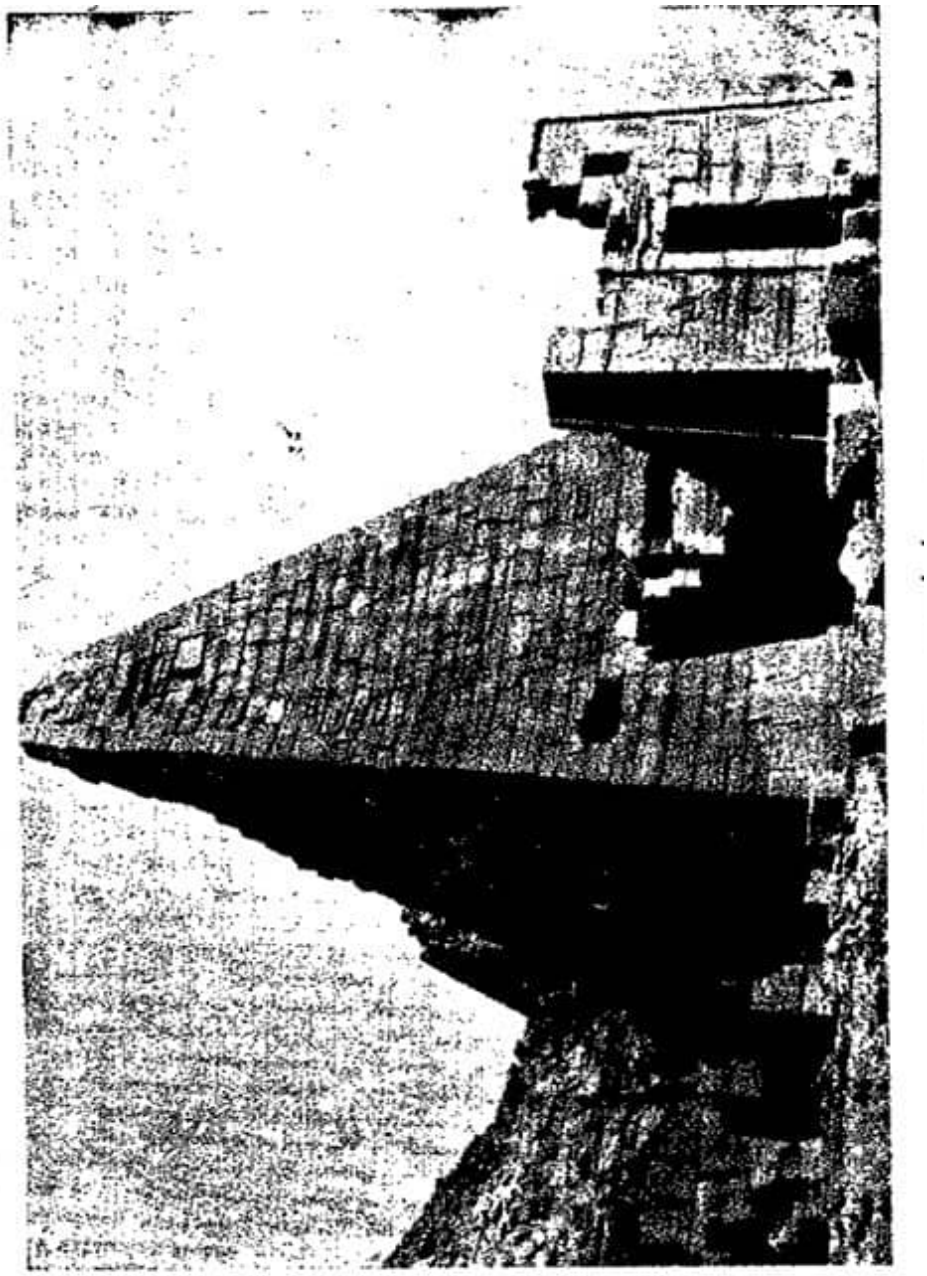

أهرامات مروى: مدخل إلى تاريخ السودان القديم

الملحق 3:

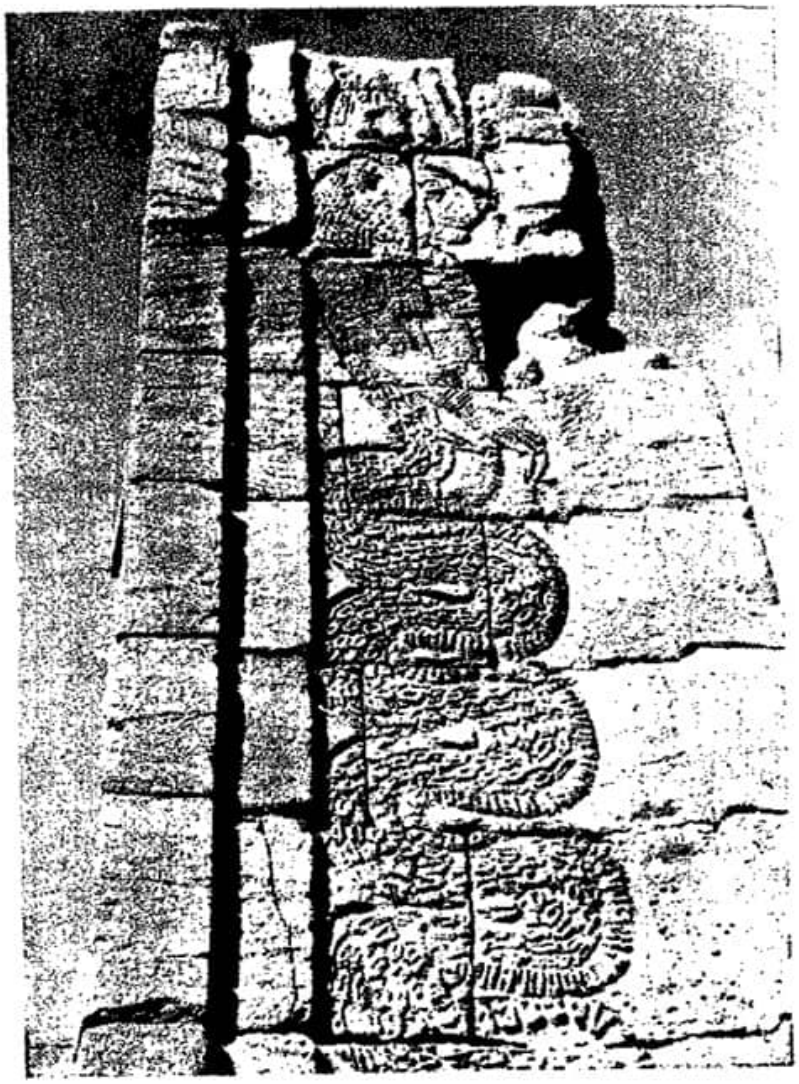

معبد الأسد: المرجع السابق.

الملحق 4:

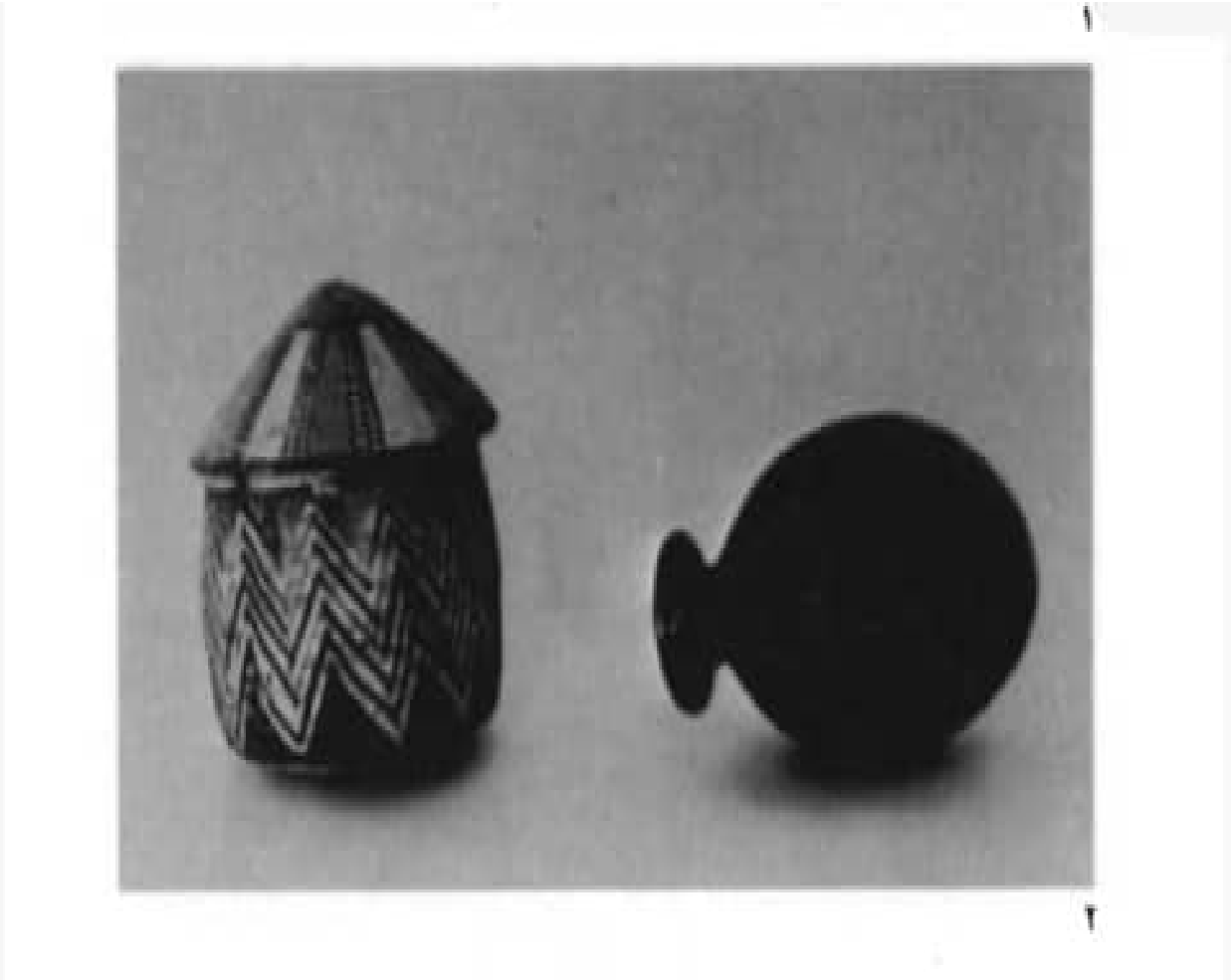

فخار كرمة: تاريخ إفريقيا العام المجلد الثاني، ص281.

الملحق 5:

الأبجدية المروية، المرجع السابق.

الملحق 6:

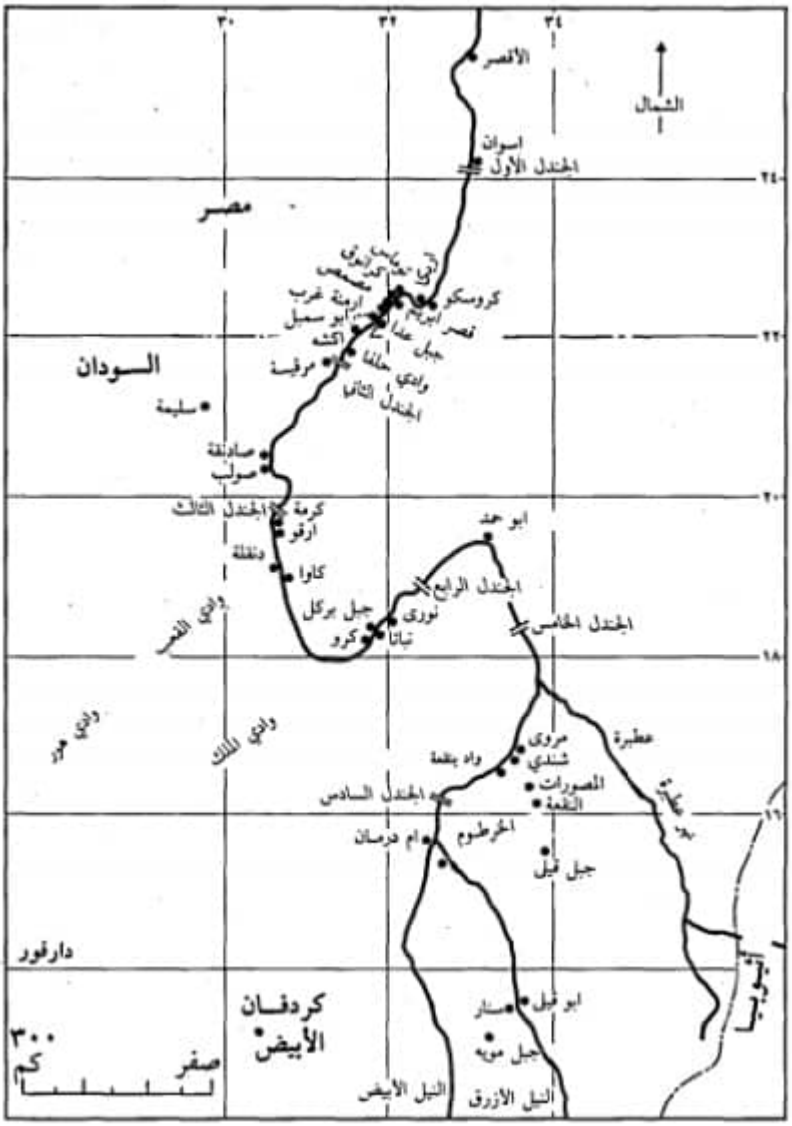

مواقع من مروى، المرجع نفسه.

الملحق 7:

تمثال الملك تهارقا وهو يرتدي التاج ذو الريشات الأربعة مذكرة السمات الكوشية، ص113.

الملحق 8:

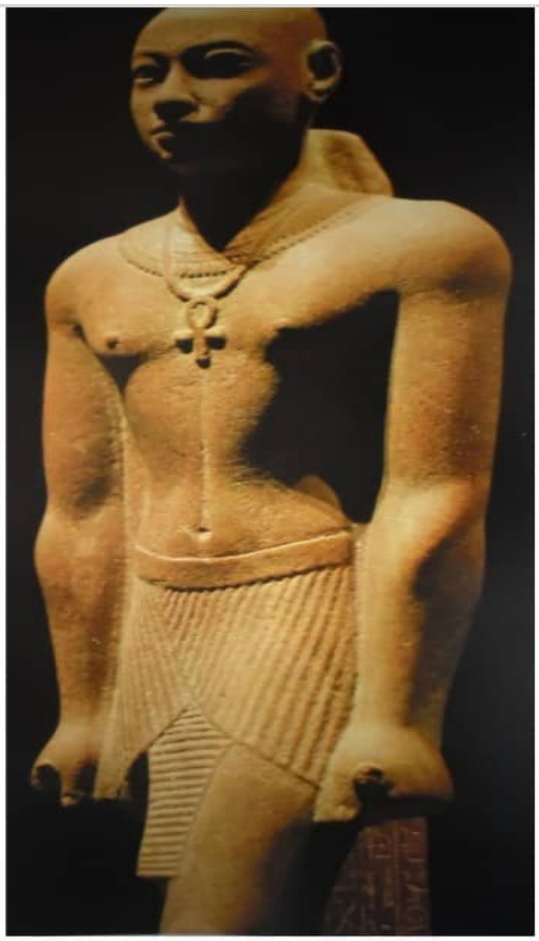

147

الملك تهارقا يتعبد الإله آمون، المرجع نفسه، ص 127.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

1-إبراهيم بكر د مُحَمَّد: المدخل إلى تاريخ السودان القديم فرع الخرطوم، القاهرة.

2-أحمد أمين متوكل: النوبة التراث والإنسان عبر القرون.

3-أسامة خليل مكي: التطور اللغوي والكتابي في مملكة كوش مملكة نبتية ومروي دراسة تاريخية وحضارية أش أمال مصطفى كمال إبراهيم، شعبة التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة القاهرة.

4-أهرمات وأثار مملكة مروي السودانية إرث حضارة الكوش الفراعنة السود،مجلة أفريقيا قارتنا، يناير 2016.

5-بلخضر حورية وبركي صفية: العلاقات السياسية والروابط الحضارية بين مصر وبلاد النوبة من القرن الثامن إلى القرن الربع قبل الميلاد، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص، تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء، أشراف د.بعثمان عبد الرحمان، قسم علوم إنسانية،كلية العلوم والإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية أدرار، 2019-2020 م

6- عبد الله حسين: السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية الجزء الأول، مؤسسة هنداوي الفصل السادس، 2022.

7-عريق أحمد طبيشات العصور القديمة آثار حضارة كوش موقع ويب.

8-عكاشة د ثروت: بلاد النوبة، وزير الثقافة والإرشاد القومي الإقليم.

9-صديق مهدي عبد الرحمان،عبد الله الزبير"التأثيرات الخارجية على معتقدات أهل كوش، مجلة النيل للدراسات والبحوث.

10- محجوب التجاني محمود وليم ى أدمز: النوبة رواق أفريقيا ط2.

11- مختار جمال: جين أفريك، اليونسكو، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني حضارات إفريقيا القديمة.

12- صديق مهدي عبد الرحمان،عبد الله الزبير"التأثيرات الخارجية على معتقدات أهل كوش، مجلة النيل للدراسات والبحوث.

13- مُحَمَّد البغدادي: مقالة بروادي الملوك 25مارس 2021.

14- القسيم فرحنا حمدت الله الفضيل: السمات الكوشية في النحت الفرعوني (فترة حكم الأسرة الخامسة والعشرين)، بحث مقدم لنيل درجة الدكتورة في الفنون (نحت) في ديسمبر 2016م.

الموقع الالكترونية:

WWW.3ROBICA.OR-

www.almrsal.com

www.marefa.org

www.mqaall.com

https://ar.wikipedia.org/

الملخص

الملخص:

كوش إمبراطورية عظيمة وصل حدودها من البحر المتوسط إلى أعماق دولة السودان حالياً كان سكان كوش يتكلمون باللغة الهيروغليفية القديمة واللغة النوبية وكانت عاصمتها مدينة نبتة وبعدها تحولت إلى مدينة مروى قبل زوالها سنة 350م أقدم ذكر للإمبراطورية الكوشية ورد في لوح الملك سينوسا الأول وقد كانت هناك منافسة قوية بين المملكة الكوشية والمملكة الفرعونية خصوصاً خلال الفترة المتأخرة من تاريخ مصر القديمة سيطر ملوك كوش ونبتة على مصر الموحدة وحكموا كحكام الأسرة الخامسة والعشرين تحت اسم الأسرة النوبية بني ملوك كوش أكثر من 240 هرم في العاصمة مروى والعديد من المعابد أهمها معبد الإله الأسد، من أعظم الملوك الكوشيين الملك ألآرا وذكر في الأسرة الخامسة والعشرين النوبية في عهده سيطر الكوشيين على طيبة ومصر العليا.

بلغت الأسرة الخامسة والعشرين ذروتها في عهد الملك تهارقا الذي استطاع أحياء الثقافة الفرعونية المصرية وأعاد إحياء الدين والفن والعمارة إلى ما كانت عليه من قبل.

الكلمات المفتاحية:

✍ مملكة كوش، الهيروغليفية، مدينة نبتة، مدينة مروى، الملك سينوسا، الأسرة النوبية.

Résumé:

Koush était un grand empire qui atteignait ses frontières de la mer Méditerranée jusqu'aux profondeurs de l'État du Soudan. Actuellement, les habitants de Koush parlaient l'ancienne langue hiéroglyphique et nubienne. Sa capitale était la ville de Napata, puis elle s'est transformée dans la ville de Méroé avant sa disparition en l'an 350 après J.-C. La plus ancienne mention de l'empire koushite a été mentionnée dans la tablette du roi Senusa I. Il y avait une forte concurrence entre le royaume koushite et le royaume pharaonique, en particulier à la fin de la période de l'histoire de l'Égypte ancienne. Les rois de Koush et de Napata ont dominé l'Égypte unie et ont régné en tant que souverains de la vingt-cinquième dynastie sous le nom de dynastie nubienne. Les rois de Koush ont construit plus de 240 pyramides dans la capitale, Méroé, et de nombreux temples, dont le plus important est le temple Le Dieu Lion. L'un des plus grands rois koushites, le roi Al-Ara. Il a été mentionné dans la vingt-cinquième dynastie nubienne pendant son règne. Les koushites ont pris le contrôle de Thèbes et de la Haute Egypte La vingt-cinquième dynastie a atteint sa destination sous le règne du roi Taharqa, qui a pu faire revivre la culture pharaonique égyptienne et faire revivre la religion, l'art et l'architecture à ce qu'ils étaient auparavant.

Les mots clés:

- Le royaume de Koush, les hiéroglyphes, la ville de Napata, la ville de Méroé, le roi Senusa, la famille nubienne.